

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ١٠، ع ١٠٧١٢٠٠

حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
سعر العدد :

٢٠ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
أسعار خاصة للطلبة :
المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
في المصطلح اللغوي عند الدكتور تمام حسان	٩-٤٤
د. عبد الرحمن حسن العارف	
التوجيهات اللغوية لابن هشام اللخمي	٤٥-١٢٤
د. مجدى إبراهيم يوسف	
أشباه النفي ماهيتها ومسائلها (دراسة نحوية تحليلية)	١٢٥-١٥٩
د. أسماء بنت محمد العساف	
تداوليات الخطاب وضوابط الرواية والتلقى	١٦١-١٩٧
د. محروس محمد إبراهيم على	
الإعراب والمعنى	١٩٩-٢٤٠
د. محمد بن حماد القرشى	
ألفاظ ألوان الغنم فى الغريب المصنف والمخصص	٢٤١-٣٠٣
د. جمعان بن ناجى السلمى	
قضايا البحث فى الألفاظ العربية (فى اللغة القازاقية)	٣٠٥-٣١١
أ. د. شمس الدين كريم	

التَّوْجُّهَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لابن هشام اللخميّ (ت ٥٧٧هـ)
فيما ردّ فيه على ابن مكّي الصّقليّ (ت ٥٠١هـ)
دراسة تحليلية

إعداد الدكتور

مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

حدود الدراسة :

موضوع هذه الدراسة : التَّوْجُّهَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لابن هشام اللخميّ
(ت ٥٧٧هـ) فى كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) ، فيما ردّ فيه
على ابن مكّي الصّقليّ (ت ٥٠١هـ) فى كتابه (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) .
وتعتمد مادة هذه الدراسة على كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم
البيان) لابن هشام اللخميّ ، وقد حققه خوسيه بيريث لاثارو - فى مدريد
(١٩٩٢م) . وكتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) لابن مكّي الصّقليّ ، وقد
حققه د/ عبد العزيز مطر ، ونُشر بالقاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
(١٩٩٥م) .

كان ابن مكّي الصّقليّ قد صور حال العربية فى صقلية فى القرن
السادس الهجرى ، ولَحَنَ عامة زمانه وخطأهم فيما استعملوه .
وذهب ابن هشام اللخميّ إلى أن كثيراً مما لَحَنَ فيه ابن مكّي عامة أهل
صقلية - إنما هو صحيح وليس بلحن ، ووصف ما ذكره ابن مكّي بأنه أوهام ،

يقول (٠٠٠) وأردفته بذكر أوهام ابن مكّي في كتابه المسمّى بتتقيف اللسان وتلقيح الجنان^(١) .

لقد صنّف ابن هشام اللخميّ كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) ليصوّر فيه حال العربية عند أهل الأندلس في القرن السادس الهجري ، وما حدث من لحن عند عامة أهل زمانه ، وكان بعض الحاضرين في مجلسه قد قال (البطيخ) بفتح الباء بدلاً من كسرّها ، يقول ابن هشام (٠٠٠) ولقد شهدت بعض من ينتمى بزعمه إلى الأدب وينسل إليه من كل حدب وقد استعمل في كلامه (الخيريز) ، فسأله بعض الحاضرين عنه ، فقال : هو (البطيخ) بفتح الباء ، وقد قصّر عن تصحيح المستعملة القريبة^(٢) .

قسّم ابن هشام اللخميّ كتابه إلى ثلاثة أقسام ، جعل القسم الأول في الرد على الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) في لحن العامة ، وجعل القسم الثاني في الرد على ابن مكّي الصقلي (ت ٥٠١هـ) في تتقيف اللسان وتلقيح الجنان ، والقسم الثالث أضاف فيه ما لم يذكره مما غيّر في زمانه عند أهل الأندلس ولحنت فيه العامة . يقول (٠٠) وألف الزبيدي - رحمه الله - في لحن عامة زمانه وما تكلمت به في أوانه فتعسف عليهم في بعض الألفاظ وأنحى عليهم بالأغلاط وخطأهم فيما استعمل فيه وجهان وللعرب فيه لغتان ٠٠٠ وأردفته بذكر أوهام ابن مكّي في كتابه المسمّى بتتقيف اللسان وتلقيح الجنان . وابتدأت بالرد عليهما فيما أنكراه ؛ وأضفت إلى ذلك كثيراً مما لم يذكره مما غيّر في زماننا ولحنت فيه عوامنا . وجعلت هذا الكتاب مدخلاً إلى تقويم اللسان وتعليم الفصاحة التي هي جمال الإنسان (٠٠٠)^(٣) .

(١) المدخل لابن هشام ١٢ .

(٢) المدخل ١٢ .

(٣) نفسه .

وستقتصر هذه الدراسة على ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي ، وقد صرح ابن هشام بأنه لم يمعن النظر في كل ما حكاه ابن مكّي خشية الإطالة ، يقول (٠٠٠) ولم أُمعن في النظر فيه والتّبع لكل ما يحكيه ؛ خشية الإطالة والخروج عن المقصود^(١) .

وإذا كان كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) لابن هشام اللخميّ فيه ردّ على ما ذكره كلّ من أبي بكر الزبيدي ، وابن مكّي الصقلّي - فإنّ هذه الدراسة ستقتصر على ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي ، دون الزبيدي ، وذلك ؛ لأنّ كثيراً من الظواهر اللغوية التي وردت عند ابن مكّي الصقلّي (ت ٥٠١هـ) مما حاول أن يصور فيها ما لحنّت فيه العامة أو الخاصة من أهل صقلية في القرن السادس الهجري كانت امتداداً لبعض الظواهر اللغوية التي عرفها الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) مما لحنّت فيه عامة أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري .

فضلاً عن أن كلّاً من ابن مكّي الصقلّي (ت ٥٠١هـ) وابن هشام اللخميّ (ت ٥٧٧هـ) يكادان يشتركان في القرن السادس الهجري ، فالصقلّي يمثل أول ذلك القرن ، واللخميّ يمثل آخره . وإنّ كان ابن مكّي الصقلّي قد اهتم بعامية أهل صقلية ، بينما اهتم ابن هشام بعامية أهل الأندلس . وقد ظلت بعض الظواهر ممتدة من عصر ابن مكّي الصقلّي حتى عصر ابن هشام اللخميّ .

ومن هنا فإنّ دراسة التّوجّهات اللغوية لابن هشام اللخميّ فيما ردّ فيه على ابن مكّي الصقلّي تكشف عن التّغيرات التي أصابت العربية فيما لحنّت فيه أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري كما يصورها الزبيدي من ناحية ، فضلاً

عن أنها تكشف عن الظواهر التي امتدت حتى أوائل القرن السادس الهجري عند ابن مكى الصقلی فيما لحنت فيه أهل صقلية من ناحية أخرى . ثم كان ردّ ابن هشام اللخميّ في أواخر القرن السادس الهجري على ما لحن فيه ابن مكى عامة زمانه . ومن هنا كانت هذه الدراسة .

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

- ١- معرفة الخصائص اللغوية لعربية أهل صقلية في القرن السادس الهجري من خلال ما ذكره ابن هشام اللخميّ في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان) نقلاً عن ابن مكى الصقلی .
- ٢- معرفة موقف ابن هشام اللخميّ من الظواهر اللغوية التي لحن فيها ابن مكى الصقلی عامة أو خاصة أهل صقلية في القرن السادس الهجري .
- ٣- معرفة الأسس التي اعتمد عليها ابن هشام اللخميّ في ردّه على ابن مكى الصقلی .
- ٤- معرفة منهج ابن هشام اللخميّ في ردّه على ابن مكى الصقلی .
- ٥- الوقوف على التوجهات اللغوية لابن هشام اللخميّ في رده على ابن مكى الصقلی ، ومحاولة تحليلها في ضوء البحث اللغوي الحديث .

ويمكن أن نتناول بالدراسة هذه التوجهات اللغوية من خلال الظواهر

التالية :

- ١- الظواهر الصوتية .
- ٢- الظواهر الصرفية .
- ٣- الظواهر النحوية .
- ٤- الظواهر الدلالية .

وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : الظواهر الصوتية

١- تخفيف الهمز :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلی عدّ قول عامة زمانه (قَرِيتُ الكتاب) ^(١) لحنا ، والصواب (قَرَأْتُ بالهمز) ^(٢) . ونقل ابن هشام ما ذكره ابن مكى أن أبا عمرو الشيباني سمع أبا زيد يقول : (. . . من العرب مَنْ يقول قَرِيتُ في معنى قَرَأْتُ . فقال له أبو عمرو : فكيف يقول في المستقبل ؟ . فسكت أبو زيد ولم يردّ جواباً ، لأنه لو قال يَقْرَأُ ، لَجَاءَ من هذا فَعَلْ يَفْعَلْ بفتح العين في الماضي والمستقبل ، وليس عينه ولامه حرف حَلَق ، ولم يجئ كذلك باتفاق منهم إلاّ أبى يَأبى وحده) ^(٣) .

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكى ، بقوله : (قال الراد : قد حكى الأخفش ما يُقوَّى قول أبي زيد ويشهد له . ذكر أن من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها . . .) ^(٤) .

ثم ردّ ابن هشام على مجئ (أبى - يَأبى) ، يقول : (. . . قال الرواد : قد جاء رَكَنَ يَرَكُنُ ، وزاد الكوفيون غَسَا الليلُ يَغْسَى ، وَقَلَى يَقْلَى ، وَشَجَا يَشْجَا ، وَحَيَا يَحْيَا . وحكى كُراع ، عَثَى يَعْثَى مقلوب من عَاثَ يَعِثُ إذا أَفْسَدَ ، وحكى بعض اللغويين سَلَى يَسْلَى وقنط يقنط) ^(٥) .

(١) انظر : المدخل ٦٧ ، وتنقيف اللسان ٧٦ .

(٢) نفسه .

(٣) المدخل ٦٧ ، وانظر : تنقيف اللسان ٧٦ ، ٧٧ .

(٤) المدخل ٦٨ ، وانظر : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي

١٧٠/٢ .

(٥) المدخل ٦٧ ، ٦٨ .

ويتضح مما سبق أن عامة أهل صقلية كانوا يميلون إلى تخفيف الهمزة فتصير ياء ، كما فى (قرية) وأصلها (قرأت) . وقد فسره القدامى بترك الهمزة والانتقال عنه إلى التشبيه بقضيت ورميت^(١) . وقد عذبه ابن جنى من الإبدال على غير القياس ، يقول (. . .) فأما الإبدال على غير القياس فقولهم : قرئت ، وأخطيت ، وتوضيت^(٢) .

والظاهر أن تخفيف الهمزة وإبدالها ياءً كان معروفاً قبل عصر ابن مكى ، فقد ذكر سيبويه أن الهمزة تبدل من مكانها ياءً فى التخفيف ، (. . .) وذلك قولك فى المئر : مير ، وفى يريد أن يُقرئك : يقرئك (. . .)^(٣) ، ويقول فى موضع آخر (. . .) وأبدلوا مكان الهمزة الياء (. . .)^(٤) .

وتخفيف الهمزة وإبدالها ياءً كما يرى ابن جنى - يجعل الكلمة شبيهة باليائى ، يقول (. . .) فإنه إذا أبدل صار إلى أحكام ذوات الياء ، ألا ترى أن قرية مبدلة من قرأت ، بوزن قرية من قرية الضيف ونحو ذلك^(٥) .

ومما يؤكد أن تخفيف الهمزة عُرف قبل عصر ابن مكى الصقلى ما ذكره ابن جنى من أن أبا على قال : (. . .) لقي أبو زيد سيبويه فقال له : سمعت العرب تقول : قرية وتوضيت . فقال له سيبويه : كيف تقول فى أفعل منه ؟ ، قال : اقرأ . وزاد أبو العباس هنا ؛ فقال له سيبويه : فقد تركت مذهبك ، أى لو كان البديل قويا للزم ووجب أن تقول : أقرى ، كرميت أرمى . وهذا بيان^(٦) .

(١) انظر : الأضداد لابن الأنبارى ٢٠٨ .

(٢) الخصائص ١٥٣/٣ .

(٣) الكتاب ٥٤٣/٣ .

(٤) نفسه ٣٩٠/٤ .

(٥) الخصائص ١٥٣/٣ .

(٦) الخصائص ١٥٣/٣ ، ١٥٤ .

والظاهر أن تخفيف الهمزة وإبدالها حرف لين مرتبط بصعوبة هذا الصوت . فالهمزة كما يرى سيبويه مخرجها من أقصى الحلق^(١) ، وهى مجهورة^(٢) ، وشديدة^(٣) ، يقول سيبويه (٠٠٠) واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يحققها ، لأنه بعد مخرجها ، ولأنها نبرة فى الصدر تُخرج باجتهاد ، وهى أبعد الحروف مخرجا ، فتقل عليهم ذلك ؛ لأنه كالتهوع^(٤) .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن فتحة المزمар تكون مغلقة إغلاقاً تاماً مع الهمزة ، ثم تنفجر فجأة فتنتج الهمزة^(٥) ، ف (٠٠٠) انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً ، ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلى قد يزيد على ما يحتاج إليه أى صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشد الأصوات ، ومما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة (٠٠)^(٦) .

٢- إبدال الشين سينا :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلى عدّ قول عامة زمانه (السَّجَم) بالسّين بدلاً من الشّين (سَلَجَم)^(٧) من اللحن . يقول (٠٠٠) ويقولون

(١) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) الكتاب ٣/ ٥٤٨ .

(٥) انظر : الأصوات اللغوية ٧٢ .

(٦) إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية ٧٢ .

(٧) انظر : المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام ٦٣ ، وانظر : تنقيف اللسان

لابن مكى ٦٧ .

لبعض البُقُول : السَّلْجَمُ ، والصواب سَلْجَمٌ بالشين معجمة ٠٠^(١) ، واحتج بقول
الراجز^(٢) :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ شَلْجَمًا

والسَّلْجَمُ : نبت معروف ، وقيل : هو ضرب من البقول^(٣) ، وذكر
ابن هشام اللخمي أنه (اللَّفَت)^(٤) ، وأن عامة زمانه يفتحون اللام (اللَّفَت) وذلك
لحن^(٥) والمفرد (سَلْجَمَة)^(٦) .

وقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي^(٧) ، وذهب إلى أن
الصواب (السَّلْجَم) بالسّين بدلاً من الشّين ، وأنه لفظ أعجمي عربّته العرب
فحوّلت الشّين سينا^(٨) . وذكر رواية أخرى للرجز الشاهد بالسّين (سَلْجَمًا)^(٩) .
وهذه الرواية تبطل موضع الاستشهاد .

اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيه ردّه على ابن مكّي الصقلّي بما ذكره
عن أبي حنيفة الدّينوري (ت ٢٨٢هـ) ، من أنه أدخل (السَّلْجَم) في حرف
السّين^(١٠) ، يقول : (قال الراد : أدخل أبو حنيفة السَّلْجَم في حرف السّين ،

(١) المدخل ٦٣ ، وانظر : تنقيف اللسان ٦٧ .

(٢) انظر : السابق ، ورواية التنقيف ٦٧ : تطلبني ، بدلاً من تسألني .

(٣) انظر : لسان العرب (سلجم) .

(٤) انظر : المدخل ٦٤ .

(٥) انظر : المدخل ٦٤ .

(٦) انظر : المعجم الوسيط (السَّلْجَم) .

(٧) انظر : المدخل ٦٤ .

(٨) انظر : السابق .

(٩) نفسه .

(١٠) انظر : المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام ٦٤ .

وقال: هكذا تتكلم به العرب وهو اسم أعجمي عُرِّبَ فَحَوَّلَتِ الشَّيْنُ سَيْنَا ، واحتج
بقول الشاعر :

تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَـلْجَمًا

يَا مَيَّ لَوْ سَأَلْتَ شَيْئًا أَمَّا

جاء به الكَرِيُّ أَوْ تَجَشَّمًا^(١)

كما اعتمد ابن هشام اللخمي على ما حكى عن الأصمعي أنه قيل لرجل
من أهل رامة وهي موضع بقرب البصرة : (إن قاعكم هذا لطيب
فلو زرعتموه . قال : قد زرعناه . قال : وما زرعتموه ؟ قال :
سَلْجَمًا (٠٠٠) ^(٢) .

يتضح مما سبق أن ابن هشام اللخمي كانت مصادره في رده على
ابن مكي الصقلي تعتمد على أبي حنيفة الدينوري من ناحية ، وعلى الأصمعي
من ناحية أخرى ، فضلاً عن أنه ذكر رواية أخرى للشاهد الشعري الذي احتج
به ابن مكي ، وهي تبطل موضع الاستشهاد به .

لقد أورد ابن منظور (السَّلْجَم) بالسين ، وبها ذكر الرجز الشاهد^(٣) ،
ونقل عن التهذيب : (. . . المأكول يقال له سَلْجَم ، ولا يقال له شَلْجَم ،
ولا تَلْجَم (٠٠٠) ^(٤) . ثم نقل (. . . ومنهم من يتكلم به بالشين المُعْجَمَة) ^(٥) ،

(١) المدخل ٦٤ .

(٢) المدخل ٦٤ .

(٣) انظر : لسان العرب (سلجم) .

(٤) لسان العرب (سلجم) .

(٥) نفسه .

وذكر أن الرجز الشاهد يروى بالسين والشين ، ثم قال (٠٠٠) والصواب بالسين المهملة^(١) .

والظاهر أن العربية كانت قد عرفت إبدال الشين سينا قبل عصر ابن مكى الصقلی ، فقد أورد ابن السكيت فى باب السين والشين من كتابه الإبدال^(٢) . كلمات كثيرة حدث لها هذا الإبدال ، مثل : الجحاش فى القتال والجحاس ، وجرس من الليل وجرش ، وعطس فلان فسمته وشمته ، وغير ذلك كثير^(٣) .

والشين عند الخليل بن أحمد من الأصوات الشجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم أى مفرج الفم . والسين أسلية ، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهى مستدق طرق اللسان^(٤) .

ومخرج الشين عند سيبويه (٠٠) من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى (٠٠)^(٥) . ومخرج السين (٠٠) مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا (٠٠)^(٦) .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن السين صوت رخو مهموس^(٧) ، والشين كذلك^(٨) . ولعل تشابه هذين الصوتين فى الصفة ، وقربهما فى المخرج مسوغان لحدوث هذا الإبدال بينهما فيما ذكره اللغويون العرب .

(١) لسان العرب (سلجم) .

(٢) انظر : الإبدال لابن السكيت - باب السين والشين ص ١٠٩ ؛ ١١٠ .

(٣) انظر : السابق .

(٤) انظر : العين ٦٥/١ .

(٥) الكتاب بولاق ٤٠٥/٢ ، وهارون ٤٣٣/٤ .

(٦) الكتاب بولاق ٤٠٥/٢ ، وهارون ٤٣٣/٤ .

(٧) انظر : الأصوات اللغوية ٦٣ .

(٨) نفسه ٦٤ .

والسَّلْجَمُ يقال له (الْلَفْتُ) أيضا . والظاهر أن عامة أهل الأندلس فى القرن السادس الهجرى كانوا يفتحون اللام لحنا ، يقول ابن هشام اللخمى (. . .) . ويقال له الْلَفْتُ أيضا بكسر اللام . وعامة زماننا يفتحونها ، وذلك لحن^(١) . ويتضح مما سبق أن (السَّلْجَم) أى اللفت تعرضت للتغيرات التالية :

أ- اسم أعجمى (السَّلْجَم) بالشين ، عربته العرب فحولت الشين سينا ، فقالوا :

السَّلْجَم بدلا من السَّلْجَم .

ب- السَّلْجَم كان يقال له (الْلَفْتُ) بكسر اللام .

ج- عامة أهل الأندلس فى عصر ابن هشام اللخمى كانوا يفتحون اللام من (الْلَفْتُ) وذلك لحن . فيقولون (الْلَفْتُ) .

٣- إبدال الصاد سينا :

ذكر ابن هشام اللخمى أن ابن مكى الصقلّى عدّ قول أهل صقلية (سَنَجَة الميزان) بالسین غلطا ، والصواب (صَنَجَة) بالصاد^(٢) .

والنص عند ابن مكى (. . .) ويقولون : سَنَجَة الميزان . والصواب :

صَنَجَة بالصاد المفتوحة^(٣) .

لقد ردّ ابن هشام على ابن مكى بأنه قد قيل أيضا سَنَجَة بالسین^(٤) .

وفى المُعَرَّب للجوالقى (. . . صَنَجَة الميزان مُعَرَّبَة)^(٥) . ونقل عن ابن السكيت قوله (. . . ولا تقل سَنَجَة)^(٦) .

(١) انظر : المدخل ٦٤ .

(٢) انظر : المدخل ٨٢ .

(٣) تنقيف اللسان ٨٦ .

(٤) انظر : المدخل ٨٢ .

(٥) المُعَرَّب ١٠٧ .

(٦) نفسه .

والسين والصاد صوتان مخرجهما عند سيبيويه (٠٠٠) مما بين طسرف
 اللسان وفويق الثنايا (٠٠) (١) وكلاهما مهموس (٢) ، ورخو (٣) . والفارق بينهما أن
 الصاد مطبقة ، والسين منفتحة (٤) . ولعل هذا ما يفسر إبدال الصاد سينا .
 والذي في لسان العرب أن سَنَجَةَ الميزان بالسين - لغة في صَنَجَة ، وأن السين
 أفصح (٥) . والأمر كذلك عند الفيروز ابادي يقول (٠٠٠) وسَنَجَةُ الميزان
 مفتوحة، وبالسين أفصح من الصاد (٦) . ثم عاد وذكر الكلمة بالصاد في فصل
 الصاد باب الجيم ، يقول (٠٠٠) وصَنَجَةُ الميزان مُعَرَّبَةٌ (٧) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على
 ابن مكّي الصقلّي من قول العامة (فَقَسَ البيض) بالسين . والصواب فقص
 بالصاد (٨) .

والنص كما ذكره ابن هشام اللخميّ نقلاً عن ابن مكّي فيه (٠٠٠) وقوله:
 ويقولون فَقَسَ البيض . والصواب فقَصَ بالصاد (٩) .

والنص عند ابن مكّي (٠٠) ويقولون : فقس البيض . والصواب :
 فقَصَ يفقص ، بالصاد وفتح القاف في الماضي وكسرها في المستقبل (١٠) .

(١) الكتاب ٤/٤٣٣ .

(٢) انظر : السابق ٤/٤٣٤ .

(٣) انظر : السابق ٤/٤٣٤ ، ٣٣٥ .

(٤) انظر : الكتاب ٤/٤٣٦ ، وانظر : الأصوات اللغوية ٦٣ ، ٦٤ .

(٥) انظر : لسان العرب (صنج) .

(٦) القاموس المحيط (السُنَج) باب الجيم فصل السين .

(٧) القاموس المحيط (الصُنَج) باب الجيم فصل الصاد .

(٨) انظر : المدخل ٨٢ .

(٩) المدخل ٨٢ .

(١٠) تنقيف اللسان ٨٧ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ فيما قاله ، وذكر أنه يقال فقّصَ
وفقّس : بالصاد والسين^(١) .

ونقل عن الحريري قوله (. . . إن شئت بالسين فاكتب ما أبينه ، وإن تشأ
فهو بالصادات يُكْتَب : مَغْصٌ وفَقْصٌ ومُصْطَارٌّ ومُمْلِصٌ وصَالِغٌ وصِرَاطُ
الحَقِّ والصَّقْبُ . . .)^(٢) . يقول ابن هشام اللخميّ (. . . فقولهُ وفَقْصٌ هو مَنْ
فَقَّصَتْ البَيْضَةُ إذا كسرتها ، وفَقَّصَهَا الطائر عند خروجه منه)^(٣) .

وفى لسان العرب (. . . وفَقَّسَ البَيْضَةَ يَفَقِّسُهَا إذا فَضَخَهَا ، لغة
فى فَقَّصَهَا ، والصاد أعلى . . .)^(٤) ثم أوردها ابن منظور مرة أخرى فى مادة
(فقص) بالصاد^(٥) .

٤- إبدال الغين عينا :

ذكر ابن هشام اللّخميّ أنّ ابن مكيّ الصقلی عدّ قول العامة (نَعَقَ
الغراب) بالعين غلطا ، والصواب نغق بالعين معجمة^(٦) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ ، موجّها ردّه على أنه قد جاء
فى كلامهم نَعَقَ الغراب ونَغَقَ بغين معجمة وغير معجمة . ومن ثمّ فلا معنى
لإنكاره على العامة^(٧) .

(١) انظر : المدخل ٨٢ .

(٢) المدخل ٨٢ .

(٣) نفسه .

(٤) لسان العرب (فقس) .

(٥) انظر : اللسان (فقص) .

(٦) انظر : المدخل ٨١ ، وتثقيف اللسان ٧٠ .

(٧) انظر : المدخل ٨١ ، ٨٢ .

وكان ابن هشام اللخمي قد اختار ما حكاه الخليل بن أحمد أن نَعَقَ
الغراب أحسن ، يقول (. . .) ولكن نَعَقَ الغراب بالغين معجزة أحسن ، وكذا
حكى صاحب كتاب العين^(١) .

والذى فى العين للخليل بن أحمد (نَعَقَ الراعى بالغنم نعيقا : صاح بها
زَجْرًا . ونَعَقَ الغرابُ يَنْعَقُ نَعَاقًا ونَهَيْقًا . وبالغين أحسن . . .)^(٢) . ونقل
صاحب اللسان عن الأزهرى قوله (. . .) والنَّعَاتُ من الأئمة يقولون كلام
العرب نَعَقَ الغراب ، ولا يقال فى الغراب نَعَقَ . . .^(٣) . وذكر أن ابن كيسان
حكى (نَعَقَ الغراب) بعين مهملة^(٤) .

يتضح مما سبق أن عامة أهل صقلية كانوا يبدلون الغين من (نَعَقَ) إلى
عين (نَعَقَ) . والظاهر أن هذا الإبدال عرفته العربية من قبل ، فقد ذكر
ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) فى (باب العين والغين)^(٥) كلمات كثيرة بالعين
مرة وبالغين مرة أخرى ، منها : بَعَثَرُ متاعه وبَغَثَرَهُ ، وَغَلَّتْ طعامه .
وغلث .

والعين والغين صوتان حلقيان . أولهما مجهور مخرجه وسط الحلق
وهى أقل رخاوة من الغين . والثانى صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق
إلى الفم^(٦) .

(١) المدخل ٨٢ .

(٢) العين للخليل بن أحمد (نَعَقَ) ١٩٤/١ .

(٣) لسان العرب (نَعَقَ) .

(٤) انظر : السابق .

(٥) انظر : الإبدال ١١١ ، ١١٢ .

(٦) انظر : الأصوات اللغوية ٧١ .

٥- إبدال القاف جيما :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلی عَدَّ قول عامسة زمانه
(فَالُوذَج) بالجيم لحنا ، والصواب فَالُوذَق وفَالُوذ(١) .
والنص في كتاب ابن مكى (يقولون : فالولج ، والصواب : فالوذك
وفالوذ)(٢) .

ومعنى هذا أن (فَالُوذَج) كما وردت عند ابن هشام فيها إبدال القاف إلى
جيم ، و(فَالُوذَج) كما وردت عند ابن مكى فيها إبدال الذال إلى اللام .
لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلی ونقل عن أبي القاسم
الزجاجي (. . .) أنه يقال : فالوذ وفالوذج وفالوذق . . . وزعم أن فالوذجا
وفالوذقا دخيلان في كلام العرب (٣) .

يتضح مما سبق أن (فَالُوذَقا) بالقاف ، يراها ابن مكى صوابا ،
وأنّ (فَالُوذِجَا) بالجيم يراها ابن هشام اللخمي صوابا . وكلاهما لا ينكر
(فالوذ) .

ثم ذكر ابن هشام اللخمي أن عامة زمانه يقولون (الفأذول)(٤) ، يقول :
(قال الراد : وعامة زماننا يقولون : الفأذول ، فيقدمون الذال على اللام ، وذلك
لحن . والصواب ما قدمنا)(٥) .

(١) انظر : المدخل ٦٨ ، وتنقيف اللسان ٨٤ .

(٢) تنقيف اللسان ٨٤ .

(٣) المدخل ٦٨ .

(٤) انظر : المدخل ٦٨ .

(٥) المدخل ٦٨ .

يتضح مما سبق أن هذه الكلمة تغيّرت كما يلي :

{	بإبدال القاف جيما	فَالُوذَج ← فَالُوذَق
	بحذف القاف	فَالُوذ ← فَالُوذَق
بتقديم الذال على اللام : (عند ابن هشام)		فَالُوذ ← فَاذُول

وَفَالُوذَج ، وَفَالُوذَق ؛ كلمتان دخيلتان ، نقل ذلك ابن هشام اللخمي ، عن أبي القاسم الزجاجي ، يقول ابن هشام (٠٠٠) وزعم أن فَالُوذَجَا وَفَالُوذَقَا دخيلان في كلام العرب (١) .

لقد ذكر الجواليقي أن الفَالُوذ : أعجمي معرب ، وكذلك الفَالُوذَق والفُولَاد (٢) . ونقل عن أبي حاتم قول أبي زيد : (٠٠٠) سمعت من العرب من يقول للفولاد : فالوذ (٣) .

وذكر ابن منظور (٤) أن الفالوذ من الحلواء فارسي مُعَرَّب ، ونقل عن الجوهرى : الفالوذ والفالوذق مُعَرَّبَان (٥) . وذكر أن يعقوب قال (٠٠٠) ولا يقال الفالوذج (٦) .

(١) المدخل ٦٨ .

(٢) انظر : المعرب ١٢٢ .

(٣) المعرب ١٢٢ .

(٤) انظر : لسان العرب (فلذ) ، والقاموس المحيط (فلذ) باب الذال فصل الفاء .

(٥) نفسه .

(٦) لسان العرب (فلذ) .

ولعل هذه الكلمة قد حدث فيها إبدال القاف إلى جيم لما يرجع إلى التشابه بين هذين الصوتين في الصفة ، فكلاهما مجهور ، وكلاهما شديد ^(١) . ومن ثم تقترب القاف من الجيم مخرجا ، فمخرج القاف كما ذكر سيبويه (٠٠ من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى) ^(٢) . ومخرج الجيم (٠٠ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى) ^(٣) .

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنه (٠٠ في الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام - نجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف ، فلا غرابة أن تتطور القاف إلى أحدهما . وقد رجّح تطور القاف ٠٠٠ إلى الجيم القاهرية أن القاف في الأصل صوت مجهور فحين تتطور تنتقل إلى صوت مجهور أيضا يشبهها صفة ، لهذا اختارت القاف في تطورها الأمامى - الجيم دون الكاف ؛ لأن كلاً من القاف الأصلية والجيم القاهرية صوت شديد مجهور ٠٠٠) ^(٤) .

٦- إبدال القاف فاء :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكّي الصقلي نقل عن عامة زمانه قولهم (أَفْلَتَنَ) بالفاء بدلاً من (أَقْلَتَنَ) بالقاف وعده تصحيفاً ^(٥) ، وذكر أنهم ينشدون قول ابن أبي ربيعة ^(٦) :

قَلَمَ أَرَاكَ التَّجْمِيرَ مَنْظَرَ نَاطِرٍ وَلَا كَيْلَالِي الْحَجِّ أَفْلَتَنَ ذَا هَوَى

(١) انظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٢) الكتاب ٤٣٣ .

(٣) نفسه .

(٤) الأصوات اللغوية ٦٩ .

(٥) انظر : المدخل ٦٦ ، وتنقيف اللسان ٧٢ .

(٦) انظر : المدخل ٦٦ ، وتنقيف اللسان ٧٢ .

هكذا (بالفاء) أَفْلَتَنَ ، بدلاً من (القاف) ، (أَفْلَتَنَ) ، (٠٠٠) وذلك
تصحيف، إنما هو بالقاف من القَلَّت وهو الهلاك ، ومنه قولهم : إنَّ المسافرَ
ومتاعه على قَلَّتٍ إِلَّا مَا وَقَى الله ، ومنه : امرأةٌ مَقَلَّت ، وهى التى لا يعيش
لها ولد) (١) .

ورواية الشاهد عند ابن مكى (أَفْلَتَنَ) (٢) ، بالقاف ولكنه علق على الشاهد
بقوله (يقولون : أَفْلَتَنَ بالفاء ، وذلك تصحيف إنما هو بالقاف من القَلَّت وهو
الهلاك (٠٠٠) (٣) .

ورواية الشاهد عند ابن هشام اللخمي (أَفْلَتَنَ) بالفاء (٤) ، تبطل موضع
الاستشهاد به .

لقد ردَّ ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلی ، ووجَّه ردَّه على أن
(أَفْلَتَنَ) بالفاء ليس بتصحيف كما ظنَّ ابن مكى ، ولكنه أنكرها و (٠٠٠) جعلها
تصحيفاً لأنه لم يعرف معناها) (٥) .

وذكر ابن هشام أن البيت روى (أَفْلَتَنَ) بالفاء واللام ، و(أَفْلَتَنَ) بالقاف
واللام ، و(أَفْتَنَ) بالفاء والتاء (٦) ، يقول (٠٠٠) فمن روى بالفاء واللام فمعناه
الهلاك كرواية القاف واللام ٠٠٠٠ ومن روى بالفاء والتاء فمعناه صَيَّرَتْهُ
مفتونا (٠٠٠) (٧) .

(١) المدخل ٦٦ ، وانظر : تنقيف اللسان ٧٢ .

(٢) انظر : تنقيف اللسان ٧٢ .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : المدخل ٦٦ .

(٥) نفسه ٦٧ .

(٦) انظر : السابق .

(٧) المدخل ٦٧ .

والمعاجم العربية تجعل (فَلَّت) بالفاء مادةً ، و(قَلَّت) بالقاف مادة أخرى^(١) . وتكاد تتفق على أن (فَلَّت) تشتمل فى معانيها على الانفلات والتخلّص فجأة . و(قَلَّت) تشتمل فى معانيها على الهلاك .

وأما (فَتَن) ، (. . .) فأهل الحجاز يقولون : فَتَنَتُ المرأة ، إذا وَلَّهَتْ وأَحَبَّها ، وأهل نجد يقولون : أَفْتَنَتُ^(٢) .

٧- إبدال النون لاما :

ذكر ابن هشام أن ابن مكى الصقلّى عدّ قول عامة زمانه (فَيَجَل) باللام بدلاً من (فَيَجَن) بالنون - من اللحن ، يقول (. .) ويقولون لِلسَّدَابِ فَيَجَل . والصواب فَيَجَنّ بالنون^(٣) .

والسَّدَاب كما فى القاموس : بَقْل^(٤) ، وجاء فى المعجم الوسيط : (السَّدَابُ جنس نباتات طبية من الفصيلة السَّدَابِيَّة ، له رائحة قويّة خاصة)^(٥) .

ويرى ابن هشام اللخمي أن ما أنكره ابن مكى الصقلّى على عامة زمانه لا معنى له ، واحتج بما حكاه المُطَرِّز فى كتابه الياقوتة (فَيَجَلًا ، وفَيَجَنًا)^(٦) . يقول : (قال الراد : قد حكى المُطَرِّز فى كتاب الياقوتة فَيَجَلًا وفَيَجَنًا باللام والنون ، فلا معنى لإنكاره على العامة)^(٧) .

(١) انظر : أساس البلاغة (فَلَّت) و(قَلَّت) ، ومختار الصحاح (فَلَّت) و(قَلَّت) ، ولسان العرب (فَلَّت) و(قَلَّت) .

(٢) لسان العرب (فَتَن) .

(٣) المدخل إلى تقويم اللسان ٦٣ ، وانظر : تنقيف اللسان لابن مكى ٩٦ .

(٤) انظر : القاموس : باب الباء فصل السين .

(٥) المعجم الوسيط : (السَّدَاب) .

(٦) انظر : المدخل ٦٣ .

(٧) المدخل ٦٣ .

ونقل الجواليقي عن أبي بكر قوله [٠٠ والفَيْجَن : السَّدَاب • لغة شامية
ولا أحسبها عربية صحيحة • قال أبو بكر ولا أعلم للسَّدَاب اسمًا عربيًا لأهل
الحجاز ، إلا أن أهل اليمن يسمونه (الخُتَف)]^(١) •

لقد ذكر ابن منظور في لسان العرب (الفَيْجَنُ والفَيْجَلُ)^(٢) بالنون
واللام، وأمّا الفيروزابادي في القاموس المحيط ، فقد ذكر (فَيْجَن) بالنون
فقط^(٣) •

يتضح مما سبق أن ابن هشام اللخمي قد وجّه ما لحتت فيه عامة أهل
صقلية على وجه صحيح في العربية • فقد جاء عن العرب استخدام النون ،
واللام (فَيْجَن / فَيْجَل) ، وكان مصدره في ذلك ما ذكره الْمُطَرِّز (ت ٣٤٥هـ)
في كتابه الياقوتة • ثمّ أورده ابن منظور في لسان العرب ، وإن كان
الفيروزابادي لم يذكر غير وجه النون فقط (فَيْجَن)^(٤) •

والظاهر أن العربية كانت قد عرفت هذا الإبدال قبل عصر ابن مكي
الصقلي ، فقد ذكر ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) في باب النون واللام من كتابه
الإبدال^(٥) - كلمات كثيرة حدث لها هذا القلب ، مثل : أصيـلان وأصيـلال ،
ولعلّها ولعنّها ، وحنك الغراب وحلكه لسواده ، وزلّمة وزنّمة ، وعنوان الكتـلب
وعلوان ، ولابل ولابن ، وإسماعيل وإسماعين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل

(١) المُعَرَّب من الكلام الأعجمي ١٢٠ •

(٢) انظر: لسان العرب (فَجَن) •

(٣) انظر : القاموس المحيط : (باب النون فصل الفاء) •

(٤) نفسه •

(٥) انظر : كتاب الإبدال لابن السكيت - باب النون واللام من (ص ٦١ : ٦٩) •

وإسرافين ، وإسرائيل وإسرائيلين ، وجبرئيل وجبرئلين ، وشراحين وشراحيل ،
وخَامِل وخَامِن ، وغير ذلك^(١) .

واللام والنون - كما يرى الخليل بن أحمد - من الأصوات الذلّقية^(٢) ،
وقد وصف سيبويه مخرج اللام ، فقال (٠٠) ومن حافة اللسان من أدناها إلى
منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق
الضاحك والناب والرباعية مخرج اللام (٠٠)^(٣) . كما وصف مخرج النون ،
فقال (٠٠٠) ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون^(٤) .

واللام والنون - كما يرى سيبويه - من الأصوات المجهورة^(٥) . ويرى
الدكتور إبراهيم أنيس أن (اللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور
أيضاً ٠٠٠ والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ٠٠٠)^(٦) .

ومعنى هذا أن اللام والنون متمثلان إلى درجة كبيرة فى المخرج
والصفة ، وإن كان مرور الهواء مع اللام من أحد جانبي الفم^(٧) ، ومرار
الهواء مع النون يتسرب من التجويف الأنفى^(٨) .

ولعل هذا القرب هو ما سَوَّغ حدوث هذا الإبدال بين اللام والنون فيما
أورده اللغويون العرب .

(١) انظر : الإبدال - باب النون واللام من (ص ٦١ : ٦٩) .

(٢) انظر : العين ٦٥/١ .

(٣) الكتاب ط بولاق ٤٠٥/٢ ، وانظر : تحقيق عبد السلام هارون ٤٣٣/٤ .

(٤) نفسه .

(٥) انظر : الكتاب بولاق ٤٠٥/٢ ، وهارون ٤٣٣/٤ .

(٦) الأصوات اللغوية ٥٣ ، ٥٥ .

(٧) انظر : السابق ٥٤ .

(٨) انظر : السابق ٥٦ .

ومثل هذه الظاهرة ما ذكره ابن هشام اللخمي من أن ابن مكى عدّ قول عامة زمانه (الزّوال) بدلاً من (الزّوان) بالنون لحنا ، يقول ابن هشام (٠٠) وقوله : ويقولون قَمَحْ كثير الزّوال ، والصواب الزّوان ، بالنون وضم الزاى ، وَيُهْمَز وَلَا يُهْمَزُ^(١) .

والنص عند ابن مكى فيه (ويقولون : قمح كثير الزّوال ٠٠٠)^(٢) بفتح الزاى بدلاً من كسرهما كما ذكر ابن هشام اللخمي .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكى ، يقول (قال الراد : قد حكى ابن قتيبة فيما جاء فيه ثلاث لغات زوان بالهمز ، وزوان بغير همز ، وزوان بكسر الزاى وترك الهمز . فلم يبق للعامة ما تلحن فيه إلا أنها تقول زوال باللام وهو بالنون)^(٣) .

وذكر ابن منظور فى (الزّوان) أربع لغات : زوان ، وزوان بغير همز ، وزوان وكسر الزاى بالهمز^(٤) .

لقد وجّه ابن هشام اللخمي الهمز وتركه على أنه لغة ، ومن ثمّ فلا يبقى فى هذه الظاهرة غير إبدال النون لاما ، فالعامة تقول (زوال) ، وهو (زوان) .

• •

(١) المدخل ٦٨ .

(٢) تنقيف اللسان ٩٥ .

(٣) المدخل ٦٨ ، وانظر : أدب الكاتب ٥٩٦ .

(٤) انظر : لسان العرب (زأن) ، وانظر (زون) .

ثانيًا : الظواهر الصرفية

١- ضم ما حقه الفتح :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلّي عدّ قول عامة أهل صقلية (الزُمُرْد) بضم الراء ودال غير معجمة غلطاً ، والصواب (زُمُرْد بالذال معجمة وفتح الراء وقد تضم)^(١) .

والنص عند ابن مكى الصقلّي فيه (. . .) ويقولون : الزُمُرْد .
والصواب زُمُرْد بالذال وفتح الراء وقد تضم)^(٢) .

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلّي موجهًا رده على ما قاله سيبويه ، يقول ابن هشام (قال الراد : بل الصواب زُمُرْد بضم الراء .
قال سيبويه رحمه الله - في الأبنية : ويكون على فُعْلٌ وهو قليل ، قالوا : الزُمُرْد . . .)^(٣) .

ويرى ابن هشام اللخمي أن فتح الراء فيه خروج عن الأبنية ، وأن ابن مكى اتبع ابن قتيبة في ذلك^(٤) .

والذي عند سيبويه (الزُمُرْد) بالراء المضمومة المشددة والدال ، يقول (هذا بابٌ لحاق التضعيف فيه لازم . . . ويكون على فُعْلٌ) وهو قليل .
قالوا : الصُفْرُق والزُمُرْد ، وهما اسمان)^(٥) .

(١) المدخل ٨١ .

(٢) تنقيف اللسان ٦١ .

(٣) المدخل ٨١ ، وانظر : الكتاب ٢٩٨/٤ .

(٤) انظر : المدخل ٨١ .

(٥) الكتاب ٢٩٨/٤ .

وجعلها الجواليقي (الزُّمُرْد) بذال معجمة ، من الأعجمي المَعْرَب^(١) .
وهي كذلك في اللسان ، ونقل عن الجوهرى أن الراء مضمومة مشددة^(٢) ،
وهي كذلك في القاموس المحيط وذكر أنه مَعْرَب^(٣) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ عليه ابن هشام اللخميّ مما ذكره
ابن مكّي الصَّقَلِيّ من قول العامة (فُسْتُق) بضم التاء . والصواب (الفُسْتُق)
بفتحها^(٤) .

والنص عند ابن مكّي الصَّقَلِيّ في باب ما غيروا حركاته من
الأسماء^(٥)، فيه (. . .) ويقولون : الفُسْتُق . والصواب : الفُسْتُق ، بفتح التاء .
قال الراجز :

ولم تَذُقْ من البقول الفُسْتُقَا

توهم أن الفُسْتُق من البقول^(٦) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصَّقَلِيّ ، وذهب إلى أن كلامه
إنما هو قول أبي حنيفة في النبات^(٧) . وأنشد على ذلك^(٨) :

(١) انظر : المَعْرَب ٨٩ .

(٢) انظر : اللسان (زمرّد) .

(٣) انظر : القاموس المحيط (الزُّمُرْد) باب الذال فصل الزاي .

(٤) انظر : المدخل ٨٣ .

(٥) انظر : تنقيف اللسان ١٢٣ وما بعدها .

(٦) تنقيف اللسان ١٢٣ .

(٧) انظر : المدخل ٨٣ .

(٨) انظر : المدخل ٨٣ ، وتنقيف اللسان ١٢٣ ، ولسان العرب (بقل ، وفُسْتُق) ، والمَعْرَب

للجواليقي ١١٨ ، والقاموس (الفُسْتُق) .

جَارِيَةً لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّةَا

وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا

ثم نقل ابن هشام قوله (. . . وقال : كذا رويناه بفتح التاء . . .)^(١) . ثم قال ابن هشام (. . . وذكر أن الشاعر وَهَمَ وَظَنَّ أَنَّ الْفُسْتَقَ مِنَ الْبُقُولِ . . .)^(٢) .

لقد ردَّ ابن هشام اللَّخْمَى بأن غير أبي حنيفة حكى (الْفُسْتَقُ) بضم التاء . ويرى ذلك الأصوب . يقول (. . . قال الراد : وحكى غيره الْفُسْتَقُ بضم التاء ، وهو أصوب ، لأن (فُعْلاً) بفتح اللام ليس من أبنية كلام العرب في الغالب إلا أن يكون مضاعفاً من موضع اللام نحو سُودِدَ وَقُعْدَدَ وَدُخِّلَ)^(٣) .

و(الْفُسْتَقُ) بضم التاء ، كما ذكر الجواليقي فارسية مُعَرَّبَةً . يقول (وَالْفُسْتَقُ : الواحدة فُسْتَقَةٌ . فارسية مُعَرَّبَةٌ ، وهي ثمرة معروفة . وقد تكلموا بها . قال الراجز :

وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتَقَا)^(٤)

وهكذا أورد الجواليقي (الْفُسْتَقُ) بضم التاء ، ثم ذكر الرجز شاهداً على ورودها في كلام العرب . وقد تبين أن للرجز الشاهد رواية بضم التاء ، وأخرى بفتحها . ولكل رواية أهميتها ، فرواية الضم تؤكد استخدام العامة ، ورواية الفتح تجعل استخدام العامة لحناً .

(١) المدخل ٨٣ .

(٢) نفسه .

(٣) المدخل ٨٣ .

(٤) الْمُعَرَّبُ ١١٨ .

٢-فتح ما حقه الضم :

ذكر ابن هشام أن ابن مكّي الصقلي عدّ قول عامة زمانه (عَنَيْتُ) بفتح العين ، بدلاً من ضيمها (عُنَيْتُ) لحنا ، يقول (ويقولون : عَنَيْتُ بَزِيدٍ وَعُنَيْتُ بِحَاجَتِهِ والصواب عُنَيْتُ بضم العين) (١) .

والنص في كتاب ابن مكّي فيه (ويقولون : عَنَيْتُ بَزِيدٍ ، وَعُنَيْتُ فِي حَاجَتِهِ أَعْنَى . والصواب : عُنَيْتُ بضم العين أَعْنَى . فَأَمَّا عَنَيْتُ أَعْنَى فمعناه : تَعَبْتُ وَنَصَبْتُ ، وَأَمَّا عَنَّا يَعْنُو فمعناه خَضَعَ ، وَهُوَ مِنَ الْعَنُوءِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (٢) (٣) .

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على قول ابن مكّي بما حكاه ابن الإعرابي في نوادره يقول (قال الراد : قد حكى ابن الأعرابي في نوادره : عَنَيْتُ بِحَاجَتِكَ ، فَأَنَا بِهَا عَانٌ ، وَأُنْشَدُ (٤) :

عَانَ بِأَخْرَافًا طَوِيلَ الشُّغْلِ

لَهُ جَفِيرَانِ وَأَيُّ نَبْلٍ (٥)

وتفيد مادة (عنا) في لسان العرب أن (عَنَيْتُ) بفتح العين فيها معنى الخضوع ، و(عُنَيْتُ) بضم العين فيها معنى الاهتمام والعناية (٦) . ونقل ابن منظور عن ابن برّيّ قوله (. . . إذا قلت عُنَيْتُ بِحَاجَتِكَ فَعَدَّيْتَهُ بِالْبَاءِ ، كَلَنَ

(١) المدخل لابن هشام ٦٥ ، وانظر : تنقيف اللسان ١٤٦ .

(٢) طه ١١١ .

(٣) تنقيف اللسان ١٤٦ .

(٤) انظر : لسان العرب (عنا) .

(٥) المدخل لابن هشام ٦٥ .

(٦) انظر : لسان العرب لابن منظور (عنا) .

الفعل مضموم الأول ، فإذا عَدَيْتُهُ بفي فالوجه فتح العين فتَقُولُ عَنَيْتُ . (١) .
ونقل ابن منظور قول بعض أهل اللغة (. . لا يقال عُنَيْتُ بحاجتك إلا معنى
قصدتها ، من قولك عَنَيْتُ الشئُ أَعْنِيهِ ، إذا كُنْتَ قاصداً له . فأما من العناء
وهو العناية فبالفتح ، نحو : عَنَيْتُ بكذا وعَنَيْتُ في كذا . (٢) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي
الصقلّيّ مما تغلط فيه الخاصة من قولهم (ثِيَابٌ جُدْدٌ) بفتح الدال والعامّة على
صواب إذ يقولون (جُدْدٌ) بضم الدال (٣) .

يقول ابن هشام اللخميّ (وقوله في هذا الباب - أي : باب ما العامّة فيه
على الصواب والخاصّة على الخطأ) (٤) : ويقولون ثِيَابٌ جَدْدٌ بفتح الدال ،
والصواب جُدْدٌ كما تقول العامّة (٥) .

والنص عند ابن مكّي الصقلّيّ في باب ما العامّة فيه على الصواب
والخاصّة على الخطأ (٦) ، فيه (. . .) ويقولون : ثِيَابٌ جُدْدٌ بفتح الدال
والصواب : جُدْدٌ ، كما تقول العامّة . وإنما الجُدْدُ : جمع جُدَّة ، وهي الطريق
في الجبل تخالف لون سائره (٧) .

(١) لسان العرب (عنا) .

(٢) نفسه .

(٣) انظر : المدخل ٧٥ ، وتنقيف اللسان ٢٤٦ .

(٤) انظر : تنقيف اللسان ٢٤٢ وما بعدها .

(٥) المدخل ٧٥ .

(٦) انظر : تنقيف اللسان ٢٤٢ وما بعدها .

(٧) تنقيف اللسان ٢٤٦ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصّقلّي ، ووجّه رده على أن
المبرد أجاز الضم والفتح^(١) . كما اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجيهه على
قراءة بعض القراء^(٢) (على سرر موضونة)^(٣) بفتح الراء .

يقول ابن هشام اللخميّ (قال الراد : قد أجاز المبرد وغيره في كل ما
جُمع من المضاعف على فعل الضم والفتح لثقل التضعيف فأجاز أن يقال جُدّد
وجُدّد ، وسُرّر وسُرّر . . .)^(٤) ثم ذكر القراءة الشاهد .

ويتضح من هذا أن ابن هشام اللخميّ اعتمد في توجيهه على رأى
المبرد^(٥) من ناحية ، وعلى قراءة بعض القراء للأية الشاهد من ناحية أخرى .

لقد عدّ ابن خالويه هذه القراءة شاذة^(٦) ، ونسبها إلى أبي السمال ،
وذكر أن سيبويه والفراء أجازا سرير وسرر بالفتح ، وأنها كذلك في كل
المصاحف^(٧) . والذي في المصحف الشريف (على سرر) بالضم^(٨) .

وفي لسان العرب (. . .) وبعضهم يستثقل اجتماع الضمتين مع
التصحيف . فيردّ الأول منهما إلى الفتح لخفته ، فيقول سرر ، وكذلك ما أشبهه
من الجمع ، مثل : ذليل وذلل ونحوه)^(٩) .

(١) انظر : المدخل ٧٥ .

(٢) انظر السابق .

(٣) الواقعة (١٥) ، وفي المصحف (سرر) بالضم .

(٤) المدخل ٧٥ .

(٥) انظر : الكامل ١٩٩/١ .

(٦) انظر : مختصر في شواذ القرآن ٧١ .

(٧) انظر : السابق .

(٨) انظر : الواقعة (١٥) ، والحجر (٤٧) .

(٩) لسان العرب (سرر) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي مما غلط فيه أهل الفقه من قولهم (العُتْقَى) بفتح التاء . والصواب (العُتْقَى) بضمها^(١) . يقول ابن هشام اللخميّ (. . .) وقوله في هذا الباب ، ويقولون عبد الرحمن بن القاسم العُتْقَى بفتح التاء . والصواب العُتْقَى بضمها^(٢) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي بأن هذا غير صحيح ، وأن الصواب العُتْقَى بفتح التاء^(٣) . ونقل عن الشيخ المحدث الحافظ أبي على في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل ، قوله (. . .) العُتْقَى بعين مهملة مضمومة وتاء معجمة باثنتين من فوقها وهي مفتوحة ، وقاف في آخر الأسم ، هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة مولى زيد بن الحارث العُتْقَى ، وكذلك حكى أبو الحسن الدّار قُطْنَى^(٤) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضًا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي فيما ذكره من أنّ عامة زمانه في صقلية يفتحون الحرف الأول فيما كان على مثال : عَنقُود ، وعَصْفُور . والصواب ضمها ، عُنْقُود ، وعُصْفُور .

يقول ابن هشام اللخميّ (. . .) وقوله : ويقولون : عَنقُود وعَصْفُور وزَغُرُور وزَنْبُور وزَرْزُور وبَهْلُول وقرْقُور وبرَغُوث . بفتح أوائلهنّ . والصواب الضم . وليس في كلام العرب فعْلُول بفتح الأول إلا قولهم : بَنُو صَعْفُوق ، لا غير لِخَوْل باليمامة^(٥) .

(١) انظر : المدخل ٧٧ ، وتنقيف اللسان ٢٦٧ .

(٢) المدخل ٧٧ ، وانظر : تنقيف اللسان ٢٦٧ .

(٣) انظر : المدخل ٧٧ .

(٤) المدخل ٧٧ ، و ٧٨ .

(٥) المدخل ٨٤ .

والنص عند ابن مكي الصقلّي في باب ما غيرُوا حركاته من الأسماء^(١)، وفيه (ويقولون : عَنقُودٌ وَعَصْفُورٌ وَزَعْرُورٌ • والصواب الضم في هذا الباب • وليس في كلام العرب فَعْلُولٌ بفتح الأول إلا قولهم : بنو صَعْفُوقٍ ، لا غير لَخُولٌ باليَمَامَةِ)^(٢) .

لقد ردّ ابن هشام اللّخميّ على ابن مكيّ الصقلّي موجهًا ردّه على أنّ (فَعْلُولٌ) بالفتح قد جاء في كلمات أخرى ، (•• قالوا : زَرْنُوقٌ للذي يبني على البئر ، وَبَرَشُومٌ وهي أبكر نخلة بالبصرة ، وَصَنْدُوقٌ • قال أبو عمرو : ولا يضمّ أوله)^(٣) .

٣-فتح ما حقه الكسر :

ذكر ابن هشام اللّخميّ أنّ ابن مكيّ الصقلّي عدّ قول عامة زمانه (مَغْزَلٌ) بفتح الميم - لحنا ، وذهب إلى أن الصواب (مِغْزَلٌ) بكسر الميم • يقول ابن هشام نقلاً عن ابن مكيّ ، (ويقولون : مَغْزَلٌ للمرأة والصواب مِغْزَلٌ)^(٤) .

لقد ردّ ابن هشام اللّخميّ على ما قاله ابن مكيّ ، وذكر أن المُطَرِّزَ حكى في (المغزل) ثلاث لغات : كسر الميم وضمها وفتحها^(٥) .

وذكر ابن منظور : المِغْزَلُ ، والمُغْزَلُ والمَغْزَلُ ، بكسر الميم ، وضمها ، وفتحها • وذكر أن الكسر لغة تميم ، والضم لغة قيس ، والفتح أقل اللغات^(٦) .

(١) انظر : تنقيف اللسان ١٢٣ وما بعدها •

(٢) تنقيف اللسان ١٢٥ •

(٣) المدخل ٨٤ •

(٤) المدخل ٦٥ ، وانظر : تنقيف اللسان ٢٧ •

(٥) انظر : المدخل ٦٥ •

(٦) انظر : لسان العرب (غزل) •

ويرى ابن منظور أن ضم الميم هو الأصل (مُغْزَل) ولأنه من
أَغْزَلَ ، أى أَدِيرَ وفُتِلَ ، ونقل عن الفراء أن العرب استنقلت الضمة فى حروف
وكسرت ميمها وأصلها الضم ، مثل : مِصْحَفَ ، ومِخْدَعُ ، ومِجْسَدُ ، ومِطْرَفُ ،
ومِغْزَلُ^(١) .

ونقل ابن منظور عن ابن الأثير أن (مِغْزَل) بالكسر الآلة ، و(مَغْزَل)
بالفتح موضع الغزل ، و(مُغْزَل) بالضم ما يُجْعَلُ فيه الغَزْلُ^(٢) .

٤- تحريك الساكن الوسط :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلى عدّ قول عامة زمانه لشراع
السفينة (قِلَاع) لحنا ، وذهب إلى أن الصواب قِلْعُ ، والجمع قُلُوع^(٣) .

ويفهم من هذا أن عامة أهل صقلية كانوا يُحرِّكون الأسم الثلاثى
الساكن الوسط ، مثل : (قِلْعُ) ، ويشبعون حركة اللام حتى تصير ألفا ، فتصير
(قِلَاعُ) .

وذهب ابن هشام اللخمي فى رده إلى أن ما حكاه ابن مكى إنما هو قول
ابن دريد^(٤) ، وأن غيره ذكر أنه يقال لشراع السفينة (قِلَاع) والجمع (قُلْعُ)^(٥) ،
واحتج بقول الأعشى^(٦) :

(١) انظر : لسان العرب (غزل) .

(٢) انظر : السابق .

(٣) انظر : المدخل لابن هشام ٦٥ ، وتنقيف اللسان ١٠٥ .

(٤) انظر : المدخل ٦٥ .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : المدخل ٦٥ ، وديوان الأعشى ٨٤ ، وفيه (ذهب) بدلاً من (دهم) ، و(الزَّيَّارِ)

بدلاً من الإزارا .

إِذَا دَهَمَ الْمَوْجُ نَوْتَيْهِ يَحْطُ الْقِلَاعُ وَيُرْخِي الْإِزَارَا

وذكر ابن منظور أن (القلع) شراع السفينة ، والجمع (قلاع)^(١) ، وقد يكون (القلاع) واحدا ، ونقل عن التهذيب : الجمع القلع^(٢) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقليّ مما ذكره من قول العامة (شَغَب) بفتح الغين . والصواب (شَغَب) بإسكانها . يقول ابن هشام اللخميّ (. . .) وقوله ويقولون للشّرّ والجّابة شَغَب ، والصواب شَغَب بإسكان الغين ولا يجوز فتحها إلّا على أصول الكوفيين)^(٣) .

والنص عند ابن مكّي الصقليّ في باب ما جاء ساكنًا فحركوه^(٤) ، وفيه (. . .) ويقولون للشّرّ والجلبة : شَغَب ، والصواب : شَغَب بإسكان الغين ، ولا يجوز فتحها إلّا على أصل الكوفيين ، فإنهم قد أجازوا فتح كل ما كان على وزن فَعَل إذا كان أوسطه حرف حلق . والبصريون يأبون ذلك ولا يفتحون إلّا ما جاء مسموعًا عن العرب)^(٥) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي بأن ابن دريد كان قد حكى شَغَب بالفتح . يقول (قال الراد : قد حكى ابن دريد شَغَب بالفتح كما تقول العامة وهو من البصريين . وإذا كان جائزًا كما ذكر على أصول الكوفيين فكيف تلحن بها العامة)^(٦) .

(١) انظر : لسان العرب (قلع) .

(٢) انظر : السابق .

(٣) المدخل ٩٢ .

(٤) انظر : تنقيف اللسان ١١٤ وما بعدها .

(٥) تنقيف اللسان ١١٤ .

(٦) المدخل ٩٢ .

٥- كسر ما حقه الضم :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكّي الصقلي عدّ قول عامة زمانه (طِلَاوة) بكسر الطاء ، لحنا^(١) . يقول (وقوله : يقولون عَلَيْهِ طِلَاوة . والصواب طِلَاوة وطلاوة ، والضم أفصح)^(٢) .

والنص عند ابن مكّي الصقلي فيه (ويقولون : عليه طِلَاوة . والصواب طِلَاوة وطلاوة بالضم والفتح ، والضم أفصح)^(٣) .

لقد وجّه ابن هشام اللخمي (طِلَاوة) بكسر الطاء على وجه صحيح ، اعتماداً على ما نقله عن أبي عمرو الشيباني إذ حكى الضم ، والفتح ، والكسر ، في الطاء من (طلاوة) ، ومن ثمّ فلا معنى لإنكاره على العامة كما يرى ابن هشام اللخمي^(٤) .

لقد أورد ابن السيد البطليوسي (طلاوة) في باب المثلث باتفاق المعاني^(٥) . ونقل عن أبي عمرو الشيباني قوله : (. . . على وجهه طِلَاوة وطلاوة وطلاوة)^(٦) ، وذكر أن ابن الأعرابي لا يجيز فيها غير الفتح ، وأن الأصمعي لا يجيز فيها غير الضم^(٧) .

(١) انظر : المدخل ٧٤ .

(٢) المدخل ٧٤ ، وتنقيف اللسان ٢١٩ .

(٣) تنقيف اللسان ١٩ .

(٤) انظر : المدخل ٧٤ .

(٥) انظر : المثلث حرف الطاء ٧٥/٢ وما بعدها .

(٦) المثلث حرف الطاء ٧٦/٢ .

(٧) انظر : المثلث حرف الطاء ٧٦/٢ .

وقد وردت الكلمة عند الزمخشري بالضم ، والفتح ، والكسر^(١) ، وذكر ابن منظور الضم ، والفتح ، ونقل عن ابن سيده أن الضم لغة جيدة ، وهو الأفصح^(٢) . وهى مثلثة عند الفيروز ابادى بالضم والفتح والكسر^(٣) .

٦- كسر ما حقه الفتح :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلي غلط عامة زمانه وخاصتهم ، فالعامة خالفتهم فى كسر الهاء ، فقالوا (درهم) ، والخاصة تفخم الراء ، وجميعهم على غلط^(٤) . يقول ابن هشام اللخمي (وقوله فى باب ما خالفت فيه العامة الخاصة وجميعهم على غلط ؛ وتكسر العامة الهاء من درهم وتفخم الخاصة الراء ، والصواب ترقيق الراء مع فتح الهاء)^(٥) .

والنص ورد عند ابن مكى فى (باب ما خالفت العامة فيه الخاصة وجميعهم على غلط)^(٦) .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية خالفوا خاصتهم ، وكلاهما على غلط ، فالعامة تكسر الهاء من (درهم) ، والخاصة تفخم الراء . والصواب ترقيق الراء وفتح الهاء^(٧) .

(١) انظر : أساس البلاغة (طلو) .

(٢) انظر : لسان العرب (طلى) .

(٣) انظر : القاموس المحيط باب الواو والياء فصل الطاء .

(٤) انظر : المدخل ٧٤ ، وتنقيف اللسان ٢٣٨ .

(٥) المدخل ٧٤ ، وانظر : تنقيف اللسان ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٦) تنقيف اللسان ٢٣٨ .

(٧) انظر : المدخل ٧٤ ، وتنقيف اللسان ٢٣٩ .

لقد رَدَّ ابن هشام اللخمي^(١) على ابن مكّي ، ووجّه رده على أن العرب تقول (دِرْهَم ، وِدِرْهَم) بفتح الهاء وكسرها ، ومن ثمّ فهو لغة عن العرب وليس بلحن^(٢) . يقول ابن هشام (قال الراد : أمّا كسر الهاء من الدِّرْهَم فلييس بلحن ؛ لأن العرب تقول فيه دِرْهَم بكسر الدال وفتح الهاء ، وِدِرْهَم بكسر الدال والهاء ، وِدِرْهَام . فقول العامة دِرْهَم بكسر الدال والهاء ليس بلحن ؛ لأنّها لغة للعرب) (٣) .

والظاهر أن هذه الكلمة أصابها تغيير آخر في عصر ابن هشام اللخمي فصارت (دِرْهَم) بفتح الدال والهاء^(٤) . وقد عدّها ابن هشام اللخمي لحنا ، يقول (. . . فأمّا قول عامة زماننا دِرْهَم بفتح الدال والهاء فلحن) (٥) .

ومعنى هذا أن كلمة دِرْهَم تعرضت للتغيير كما يلي :

- دِرْهَم بكسر الهاء عند عامة أهل صقلية
- دِرْهَم بتفخيم الراء عند خاصة أهل صقلية (عند ابن مكّي) .
- دِرْهَم بفتح الدال والهاء عند عامة أهل الأندلس : (عند ابن هشام) .

وِدِرْهَم عند سيبويه ، فارسي مُعَرَّب ، مُلْحَق ببناء (هَجَرَ) من كلام العرب ، يقول سيبويه في باب ما أعرب من الأعجمية^(٦) ، (اعلم أنسهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه . فأمّا ما ألحقوه ببناء كلامهم فِدِرْهَم ، ألحقوه ببناء

(١) انظر : المدخل ٧٤ .

(٢) انظر : المدخل ٧٤ .

(٣) المدخل ٧٤ .

(٤) انظر : المدخل ٧٤ .

(٥) المدخل ٧٤ .

(٦) انظر : الكتاب ٣٠٣/٤ .

هِجْرَع ٠٠٠) ^(١) و(دِرْهَم) كما وردت عند سيبويه ^(٢) بكسر الدال وتسكين الراء وفتح الراء ، وهكذا أوردتها الجواليقي ، يقول (وِدِرْهَم مُعَرَّب ، وقد تكلمت به العرب قديماً إذ لم يعرفوا غيره ، وألحقوه بـ (هِجْرَع) ٠٠) ^(٣) .

وذكر صاحب اللسان (الدَّرْهَم) بكسر الهاء وفتحها ، وهما لغتان ، فارسيّ مُعَرَّب . ملحق ببناء كلام العرب ، فهو بفتح الهاء ملحق بـ (هِجْرَع) ، وبكسرهما ملحق بـ (حِفْرِد) ^(٤) .

وِدِرْهَم ؛ تكلمت به العرب قديماً وصار من نسيج ألفاظ العربية ، واشتقوا منه (رجل مُدْرَهَم) أى كثير الدّراهم ، مع عدم وجود فعل له ^(٥) . ومذهب ابن جنى أنه إذا وُجد اسم المفعول فالفعل حاصل ^(٦) .

وذكر الجواليقي شاهداً جاء فيه (دِرْهَم) ، وهو قول الشاعر ^(٧) :
وفى كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ وفى كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسٌ دِرْهَمٌ
وهذا الشاهد منسوب فى لسان العرب : لجابر بن حنّى الثعلبى ، برواية (أفى) بدلاً من (وفى) ، مع بيتين آخرين ^(٨) .

(١) الكتاب ٣٠٣/٤ .

(٢) انظر : السابق .

(٣) المُعَرَّب للجواليقي ٧٦ .

(٤) انظر : لسان العرب (درهم) .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : السابق .

(٧) انظر : المُعَرَّب للجواليقي ٧٦ ، ولسان العرب (مكس) .

(٨) انظر : لسان العرب (مكس) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللّخميّ على ابن مكى الصّقليّ مما غلّط فيه أهل الفقه من قولهم (نَكَل) بكسر الكاف ، والصواب (نَكَلَ يَنْكُلُ) بفتح الكاف في الماضي وضمها في المستقبل^(١) .

يقول ابن هشام اللّخميّ (وقوله في هذا الباب : ويقولون فإنْ نَكَلَ عن اليمين . والصواب نَكَلَ يَنْكُلُ بفتح الكاف في الماضي وضمها في المستقبل)^(٢) .

لقد ردّ ابن هشام اللّخميّ على ابن مكى الصّقليّ ، يقول (قال الراد : قد قيل نَكَلَ يَنْكُلُ بكسر العين في الماضي وضمها في المستقبل . . .)^(٣) .
والظاهر أنّ هذه الظاهرة كانت من امتداد ما أصاب عريضة أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري ، فقد حكاها الزبّيدي وردّ عليه ابن هشام اللّخميّ^(٤) .

كان ابن هشام اللّخميّ قد وجّه ردّه على أن الكسر لغة للعرب (. . .) وما كان لغة للعرب لا تُلحَنُ بها العامة ، وإن كان غيرها أفصح منها (. . .)^(٥) . وذهب إلى أن (نَكَلَ) بفتح الكاف أفصح ، و(نَكَلَ بكسر الكاف لغة ، يقول (. . .) وأما نَكَلْتُ فالأفصح فتح الكاف ، ونَكَلَ بكسر الكاف لغة والمضارع يَنْكُلُ بضم الكاف)^(٦) .

(١) انظر : المدخل ٧٦ ، وتنقيف اللسان ٢٦٥ .

(٢) المدخل ٧٦ ، وانظر : تنقيف اللسان ٢٦٥ ، (باب غلط أهل الفقه) ص ٢٦١

وما بعدها .

(٣) المدخل ٧٦ .

(٤) انظر : المدخل ٤٠ ، ٤١ .

(٥) المدخل ٤٠ .

(٦) المدخل ٤١ .

وعَدَّ ابن هشام اللخمى نَكَلَ يَنْكُلُ بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل من الأفعال السبعة الشاذة ، يقول (. . .) ولم يأتَ فَعَلَ يَفْعُلُ بكسر العين فى الماضى وضمها فى المستقبل إلا سبعة شذتْ ، وهى : نَكَلَ يَنْكُلُ ، وَفَضِلَ يَفْضُلُ ، وَنَعِمَ يَنْعُمُ ، وَحَضِرَ يَحْضُرُ ، وَشَمِلَهُمُ الْأَمْرُ يَشْمُلُهُمْ . ومن المعتل : مِتَّ تَمُوتُ ، وَدِمَّتْ تَدُومُ (١) .

وذكر صاحب اللسان (نَكَلَ يَنْكُلُ) (٢) بفتح الكاف فى الماضى وضمها فى المضارع . وذكر أن فيها لغة أخرى (نَكَلَ يَنْكُلُ) (٣) بكسر الكاف فى الماضى وفتحها فى المضارع . ثم ذكر أن الأولى أجود (٤) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضاً ما ردَّ فيه ابن هشام اللخمى على ابن مكى الصقلى مما غلط فيه أهل الفقه من قولهم : رَجَعَهُ ، وَرَجَعِيَّ بكسر الراء ، والصواب فتحها (٥) . يقول ابن هشام اللخمى (وقوله فى هذا الباب ، ويقولون هو يَمْلِكُ رَجَعَةَ المرأة بكسر الراء . وكذلك فى النسب يقولون رَجَعِيٌّ ، والصواب فتح الراء) (٦) .

والنص عند ابن مكى فى باب غلط أهل الفقه (٧) ، وفيه (. .) ويقولون هو يملك رَجَعَةَ المرأة ، بكسر الراء . وكذلك فى النسب يقولون : طلاق رَجَعِيٌّ . والصواب فتح الراء) (٨) .

(١) المدخل ٤١ .

(٢) انظر : لسان العرب (نكل) .

(٣) انظر : السابق .

(٤) انظر : السابق .

(٥) انظر : المدخل ٧٦ ، وتنقيف اللسان ٢٦٥ .

(٦) المدخل ٧٦ .

(٧) انظر : تنقيف اللسان ٢٦١ وما بعدها .

(٨) تنقيف اللسان ٢٦٥ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلي بأن بعض اللغويين قد حكى الفتح والكسر في هذا وما شاكله . يقول (قال الراد : قد حكى بعض اللغويين الفتح والكسر في هذا وما شاكله^(١) . فقالوا : هو يَمْلِكُ الرَّجْعَةَ والرَّجْعَةُ ، وهو لَغِيَّةٌ وَغِيَّةٌ ، وَزَنْيَةٌ وَزَنْيَةٌ وَرَشْدَةٌ وَرَشْدَةٌ . وكذلك حكمهنّ في النسب . تقول : طلاق رَجْعِيٌّ وَرَجْعِيٌّ^(٢)) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي من قول العامة (بضعة لحم) بكسر الباء . والصواب فتحها^(٣) .

والنص ورد مرتين عند ابن مكّي الصقلي في باب ما غيروا حركاته من الأسماء^(٤) . يقول (. . . ويقولون : بضعة لحم . والصواب : بضعة بفتح الباء)^(٥) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي موجهًا رده على أن من العرب من يقول بضعة بكسر الباء . يقول (قال الراد : من العرب من يقول بضعة بكسر الباء ويجمعها على بضّع ككسرة وكسر . حكى ذلك بعض اللغويين)^(٦) .

(١) انظر : المدخل ٧٦ .

(٢) المدخل ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) انظر : المدخل ٨٤ .

(٤) انظر : تنقيف اللسان ١٢٣ وما بعدها .

(٥) تنقيف اللسان ١٣٠ ، وانظر ١٣٤ .

(٦) المدخل ٨٤ .

وجاء فى اللسان (بضعة) بفتح الباء (....) تقول : أُعْطِيَتْهُ بَضْعَةً مِنْ اللحم ، إذا أُعْطِيَتْهُ قِطْعَةً مَجْتَمِعَةً . هذه بالفتح (١) . ثم ذكر ابن منظور أَنَّ الباء قَدْ تُكْسَرُ (٢) .

ومما جاء مكسوراً وحقه الفتح أيضا ما ردّ فيه ابن هشام اللخمى على ابن مكى الصقلّى مما عدّه غلطا ، من قول العامة (القنا الخِطِيَّة) بكسر الخاء . والصواب الخِطِيَّة بفتحها .

والنص عند ابن هشام اللخمى فيه (....) وقوله ويقولون القنا الخِطِيَّة والصواب الخِطِيَّة بفتح الخاء (٣) .

والنص عند ابن مكى الصقلّى فى باب غلطهم فى النسب (٤) ، وفيه (....) ويقولون القنا الخِطِيَّة . والصواب : الخِطِيَّة بالفتح ، منسوبة إلى الخط . وليس الخط منبئها . وإنما تأتى بها سفن الهند فترُفأ فى خط البحرين ، فنُسبت إليه ، وهو ساحل تُرُفأ فيه السفن (٥) .

لقد ردّ ابن هشام اللخمى بأنهم قد قالوا (خِطِيَّة) بكسر الخاء ، ولكن الفتح أفصح (٦) .

(١) لسان العرب (بضع) .

(٢) انظر : السابق .

(٣) المدخل ٨٩ .

(٤) انظر : تنقيف اللسان ١٨٥ وما بعدها .

(٥) تنقيف اللسان ١٨٥ .

(٦) انظر : المدخل ٨٩ .

٧- كسر التاء فيما كان على (التفعّال) :

ذكر ابن هشام اللخمي أن ابن مكى الصقلی نقل عن عامة زمانه غلطهم في كسر التاء من (التفعّال) أينما وقع من الكلام ، والصواب الفتح^(١) . ونقل أنهم ينشدون بالكسر قول كثير^(٢) :

وَأِنِّى وَتَهَيَّامِ بَعْرَةٌ بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ

وقول الآخر^(٣) :

وَزُمْتُ لِتَرْحَالَ الْأَحْيَاءِ نُوقَهَا

يقول ابن هشام اللخمي نقلاً عن ابن مكى (. . . ينشدون التَّرحَالَ والتَّهَيَّام بكسر التاء ، والصواب الفتح في جميع هذا النوع من المصادر كالتَّعْدَاد والتَّطْلَاب والتَّسَال ، إلّا في حرفين وهما : تَلْقَاء ، وَتَيَّان . ومنهم من يجعل تَلْقَاء اسماً لا مصدرًا)^(٤) .

والنص عند ابن مكى الصقلی فيه شاهد آخر لم يذكره ابن هشام اللخمي ، وهو قول مُعَقَّر البارقي^(٥) !
فَأَلَقْتُ عَصَا التَّسْيَارِ عَنْهَا وَخَيَّمْتُ بأرجاء بيض الماء بيض حوافره

(١) انظر : المدخل ٦٩ ، وتنقيف اللسان ١٣٦ .

(٢) انظر : المدخل ٦٩ ، وتنقيف اللسان ١٣٦ ، والخصائص لابن جنى ٣٤٠/١ ، ودلائل

الإعجاز ٩٤ ، ومغنى اللبيب ٥٠٨ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٨١٣/٢ ، ولسان

العرب (هيم) .

(٣) انظر : المدخل ٦٩ ، وتنقيف اللسان ١٣٦ .

(٤) المدخل ٦٩ ، وانظر : تنقيف اللسان ١٣٦ .

(٥) انظر : تنقيف اللسان ١٣٦ ، وانظر : اللسان (جى ، وسير ، وعصا) .

ثم قال ابن مكى الصقلي (٠٠٠) ينشدونه : التَّسْيَار والتَّرحال والتَّهْيَان
بكسر التاء . والصواب الفتح فى جميع هذا النوع من المصادر ، كالتَّعداد
والتَّطْلَاب والتَّسْأَل ، إلّا فى حرفين : تَلْقَاء ، وتَبَيَّان . ومنهم من يجعل تَلْقَاء
اسما لا مصدرا . وزاد بعضهم ثالثا فقال : ويمثال مصدر مَثَلْت . فأما
الأسماء فتأتى كثيرا على (تَفْعَال) بالكسر ، نحو : تَبْرَاك ، وتَقْصَار اسم للقلادة ،
ورجل تَكْلَام كثير الكلام ، وتَلْقَام كثير الأكل ، وتَلْعَاب كثير اللعب ، وقد أدخلوا
الهاء على هذه الصفات ، فقالوا : تِكْلَامَة ، وتَلْقَامَة ، وتَلْعَابَة (١) .

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلي فيما غلط فيه عامة
زمانه من كسرهم التاء فيما كان على (تَفْعَال) ، والصواب فتحها . ووجه ردّه
على الأسس التالية :

أردّ ابن هشام اللخمي بقوله (٠٠) التَّلْقَاء والتَّبَيَّان عند سيبويه اسمان للمصدر
وليسا بمصدرين (٢) .

والذى عند سيبويه أنّ (تَفْعَال) يكون فى الأسم نحو : (تَجْفَاف ، وتِمْتَال ،
وتَلْقَاء وتَبَيَّان ، ولا نعلمه جاء وصفا . وليس فى الكلام . . . تَفْعَال إلّا
مصدرا ، . . . وذلك نحو : التَّرْدَاد والتَّقَاتِل (٣) .

ومعنى هذا أن سيبويه يجعل (تَفْعَال) بكسر التاء بناءً للأسماء ، وأنه لم
يرد وصفا . وأنّ (تَفْعَال) بفتح التاء بناءً للمصادر فقط ، نحو : التَّرْدَاد
والتَّقَاتِل .

(١) تنقيف اللسان ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) المدخل ٧٠ .

(٣) الكتاب ٢٥٦/٤ ، ٢٤٧ .

ب-رد ابن هشام على مَنْ عَدَّ (يَمْتَال) مصدرًا لـ (مَنَّت) بأنها اسم للمصدر؛ لأنَّ التَّفْعَال ليس بمصدر لَفَعَلَتْ ، وإنما مصدره التَّفْعِيل^(١) . ونقل عن الكوفيين زعمهم (. . . أَنَّ التَّفْعَال بمنزلة التَّفْعِيل ، وأنَّ الألف في التَّرْدَاد والتَّكْرَار ونحوهما عوض من الياء في التَّكْرِير والتَّرْدِيد . . .)^(٢) .

ثم اختار قول سيبويه ، يقول (. . .) والقول ما قال سيبويه ؛ لأنه لا يقال التَّلْعَاب ولا يقال التَّلْعِيب^(٣) .

ج-عَدَّ ابن هشام اللخمى ما ذكره ابن مكى الصقلى من مجئ الأسماء كثيرًا على (تَفْعَال) بالكسر صحيحًا . وذهب إلى أن ابن مكى لم يستوف ما جاء من الأسماء على تَفْعَال^(٤) . ثم أخذ يذكرها اعتمادًا على ما حكاه له أبو بكر بن العربى نقلًا عن ابن الوئى ، فذكر أن (تَفْعَال) تكون فى المصادر والأسماء ، كما يلى^(٥) :

تَفْعَال فى المصادر : التَّلْقَاء والتَّيَّان

تَفْعَال فى الأسماء ، مثل : رجل تَنَبَّال ، أى قصير لئيم ، ورجل تَنَبَّاء ، والتَّتَضَال من المناضلة ، وَيَهْوَاء من الليل أى قطعة ، وناقصة تَضْرَاب ، أى قريبة العهد بقرع الفحل ، وَيَمْرَاد بيت صغير يُتَّخَذ للحمام ، وَيَبْرَاك موضع ، وَيَعْشَار موضع ، وَيَنْعَار حُبٌّ مَقْطُوعٌ ، وَيَقْصَار قلادة فى العُنُق قصيرة ، وَيَرْبَاع موضع ، وَيَجْقَاف الفرس ما جُلِّلَ به فى الحرب من حديد أو غيره ، والتَّمْتَال ، ورجل تَلْقَام عظيم اللِّقْم ، وَيَكْلَام كثير الكلام ، وَيَرْيَاق ، وَيَرْغَام اسم

(١) انظر : المدخل ٧٠ .

(٢) المدخل ٧٠ .

(٣) نفسه .

(٤) انظر : المدخل ٧٠ .

(٥) انظر : السابق ٧١ .

شاعر ، والتَّفَاقُ ثوب يُفَقُّ بِأَخْر ، ويقول جاعنا لِيَتَفَاقَ الهلال أى لموافقته ،
والتَّبَّان ، وَيَمَزَّاح كثير المِزَّاح ، وَيَلْعَاب كثير اللعب ، وَيَمْسَاح ، وَرَجُل
يَبْذَرَة ، وهو الذى يُبْذَرُ ماله ، وَيَقُولَة من المنطق ، والتَّطَوَّاف ثوب كانت
المرأة من قريش تُعِيرُهُ المرأة الأجنبية التى تأتى للطوف بمكة .

٨- تخفيف ما حقه التشديد :

ذكر ابن هشام اللخميّ أَنَّ ابن مَكِّي الصَّقَلِيَّ عَدَّ قول عامة زمانه
(حَوْصَلَة ، ودَوْخَلَة) بتخفيف اللام بدلاً من تشديدها - لحنا . يقول : (وقوله :
ويقولون : حَوْصَلَة ، ودَوْخَلَة . والصواب حَوْصَلَة ، ودَوْخَلَة بالتشديد) (١) .

واعتمد ابن هشام اللخميّ فى رده على أَنَّ الْمُطَرِّزَ كان قد
حكى (حَوْصَلَة وحَوْصَلَة) بالتخفيف والتشديد ، وأن فيها لغة ثالثة
وهو (الحَوْصَلَاء) (٢) . ثم قال (. . .) وأما الدَّوْخَلَة فقد ذكر يعقوب فيها التخفيف ،
وهى سَفِيفَة من خوص يُوضَعُ فيها التَّمَرُ (٣) .

وأورد ابن منظور (الحَوْصَل ، والحَوْصَلَة ، والحَوْصَلَة والحَوْصَلَاء
ممدود ، من الطائر ، والظليم بمنزلة المَعِدَة من الإنسان ، وهى المصارين لذى
الظِّلْف والخَفَّ . . .) (٤) .

وأما (الدَّوْخَلَة) فهى مشددة اللام كما ذكر ابن منظور ، ونقل عن
كراع التخفيف (الدَّوْخَلَة) (٥) .

(١) المدخل لابن هشام ٦٦ ، وانظر : تنقيف اللسان ١٦٥ .

(٢) انظر : المدخل ٦٦ .

(٣) المدخل ٦٦ .

(٤) لسان العرب (حصل) .

(٥) انظر : لسان العرب (دخل) .

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللّخمىّ على ابن مكى الصّقلّى مما غلط فيه أهل الفقه من قولهم (المنى)^(١) ، والصواب (منى) بالتشديد على وزن صَبَى . يقول ابن هشام اللّخمىّ (وقه له فى باب غلط أهل الفقه ، ويقولون المنى والمذى والودى ، والصواب منى بالتشديد على وزن صَبَى ومذى بإسكان الذال على وزن ظَبَى ، وقد يقال مذى بالتشديد مثل منى . فأما الودى فلا يكون إلّا بالذال ساكنة غير معجمة . وقد جاء بالذال معجمة والتشديد إلّا أنها لغة رديئة)^(٢) .

والنص عند ابن مكى الصّقلّى فى باب غلط أهل الفقه^(٣) ، وفيه (. . .) ويقولون : المنى ، والمذى ، والودى ، والصواب : منى بالتشديد على وزن صَبَى . ومذى بإسكان الذال على وزن ظَبَى . وقد يقال مذى بالتشديد على وزن منى . فأما الودى فلا يكون إلّا بالذال ساكنة غير معجمة)^(٤) .

ويتضح مما سبق أن أهل الفقه كانوا يغلطون فيخففون ما حقه التشديد . لقد ردّ ابن هشام اللّخمىّ على ابن مكى الصّقلّى موجهًا ردّه كما يلي^(٥) :

- المنى : لم يختلف فى تشديد يائه .
- المذى والودى ، فهما ثلاث لغات ؛ يقال المنى والودى بياء مشددة كالمنى . ويقال المذى والودى على مثال الرمنى . والمذى والودى بمنزلة العمى .
- الودى بالذال المعجمة حكاها الأزهري .

(١) انظر : المدخل ٧٦ ، وتنقيف اللسان ٢٦٢ .

(٢) المدخل ٧٦ .

(٣) انظر : تنقيف اللسان ٢٦١ وما بعدها .

(٤) تنقيف اللسان ٢٦٢ .

(٥) انظر : المدخل ٧٦ .

يقول ابن هشام اللخمي (قال الراد : أما المني فلم يختلف في تشديد يائه، وأما المذي والودي ففيهما ثلاث لغات . يقال المذي والودي بياء مشددة كالمني ويقال المذي والودي على مثال الرمي ، والمذي والودي بمنزلة العمى . وهذه اللغة هي التي غلط فيها الفقهاء وهي صحيحة مقولة . فأما الودي بالذال معجمة فقد حكاها الأزهري) (١) .

وذكر ابن منظور أن : المني مشدد ، والمذي والودي مخففان (٢) .
والمذي والمذي - في اللسان - بالتشديد والتخفيف ، والتخفيف أعلى (٣) .

وذكر صاحب اللسان أن الجوهرى حكى عن الأصمعي : المذي والودي والمني مشددات (٤) . (وقال أبو عبيدة : المني وحده مشدد ، والمذي والودي مخففان) (٥) .

والودي بالذال المعجمة - في لسان العرب - عن ابن الأعرابي بالتخفيف والتشديد (الودي والودي) (٦) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضاً ما رد فيه ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلي مما غلط فيه أهل الفقه من قولهم (العارية) بتخفيف الياء ، والصواب (العارية) بتشديد الياء (٧) .

ويرد ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلي موجهها رده على أن (العارية) سُمع فيها التخفيف ، ولكن التشديد أكثر (٨) .

(١) المدخل ٧٦ .

(٢) انظر : لسان العرب (مني) .

(٣) انظر : اللسان (مذي) .

(٤) انظر : السابق .

(٥) لسان العرب (مذي) .

(٦) انظر : لسان العرب (ودي) .

(٧) انظر : المدخل ٧٧ ، وتنقيف اللسان ٢٦٧ .

(٨) انظر : المدخل ٧٧ ، وتنقيف اللسان ١٧٢ .

لقد وردت هذه اللفظة عند ابن مكي الصقلّي أيضاً في باب ما غَيَّرُوا بناءه من أنواع مختلفة^(١) ، يقول (٠٠٠) ويقولون : هو عندى عِيرة ، والصواب : عارِيَّة بالتشديد . وقد جاء عَارِيَّة بالتخفيف ، إلا أن التشديد أكثر . والياء فيهما منقلبة عن واو (٠٠٠)^(٢) .

ويتضح مما سبق أن ابن هشام اللخميّ قد اعتمد في توجيه رأيه على رأى ابن مكيّ الصقلّي في أن التشديد أكثر في هذه الكلمة من التخفيف .

٩- تسكين ما حقه الفتح :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكيّ الصقلّي عَدَّ قول المتفصّحين (العَسَل) بتسكين الوسط غلطاً ، والصواب كما يقول العامة (العَسَل) بفتح السين^(٣) .

والنص عند ابن هشام اللخميّ فيه (٠٠) وقوله في باب ما العامة فيه على الصواب ، والخاصة على الخطأ ، يقول المتفصّحون العَسَلُ ، والصواب العَسَلُ بالفتح كما تقول العامة^(٤) .

والنص عند ابن مكيّ الصقلّي في (باب ما العامة فيه على الصواب والخاصة على الخطأ ، يقول المتفصّحون : العَسَل ، واللبن ، وظَفَر المسلمون ظَفَرًا عَظِيمًا ، بالإسكان . والصواب : العَسَل ، واللبن والظَفَر بالفتح ، كما تقول العامة)^(٥) .

(١) انظر : تنقيف اللسان ١٧٢ .

(٢) تنقيف اللسان ١٧٢ .

(٣) انظر : المدخل ٧٤ ، وتنقيف اللسان ٢٤٢ .

(٤) المدخل ٧٤ .

(٥) تنقيف اللسان ٢٤٢ .

لقد اقتصر ابن هشام اللخمي على ذكر كلمة (العسل) ونقل عن ابن مكّي الصقلي أن المتفصّحين يغلطون بتسكينهم السين ، وأمّا العامة فعلى صواب بفتحهم العين فيقولون (العسل) بفتح السين .

لقد ذهب ابن هشام اللخمي إلى أن ما ذكره ابن مكّي الصقلي صحيحاً ، ووجه إسكان السين من (العسل) على وجه صحيح في العربية ، اعتماداً على ما روى عن أبي مروان عبد الملك بن سراج - من جواز ذلك . يقول ابن هشام اللخمي (قال الراد : هذا الذي ذكر صحيح إلا أنه قد روى عن أبي مروان عبد الملك بن سراج جواز إسكان السين من (العسل) . ولم يقل ذلك إلا وقد تكلمت به العرب وسمِع ذلك منها ؛ لأنه كان إماماً في اللغة نهاية في الثقة وهو شيخ شيوخنا الذين أخذنا منهم وروينا عنهم غير مدافع في حفظه وضبطه وإتقانه وحذقه وثقته . . .)^(١) .

لقد ورد لفظ (عسل) في القرآن الكريم بفتح العين ، في قوله تعالى : ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(٢) . وهو كذلك في قول الشماخ^(٣) :
كَأَنَّ عِيُونَ النَّاطِرِينَ يَشُوقُهَا بِهَا عَسَلٌ طَابَتْ يَدَا مَنْ يَشُورُهَا

ويندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخمي على ابن مكّي الصقلي مما غلط فيه أهل الفقه من قولهم (اللُّقْطَة) بإسكان القاف والصواب فتحها^(٤) .

(١) المدخل ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) محمد (١٥) .

(٣) انظر : لسان العرب (عسل) ، والبيت في ديوان الشماخ ، بتحقيق صلاح الدين السهادي .

ص ١٦٣ .

(٤) انظر : المدخل ٧٧ ، وتنقيف اللسان ٢٦٧ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي موجهًا ردّه على أن (اللُّقْطَة) فيها لغتان ، لغة أهل الحجاز تحريك القاف ، ولغة بنى تميم تسكينها^(١) . ثم قال (. . .) ووقع في كتاب العين اللُّقْطَة بسكون القاف اسم ما يُلْتَقَطُ ، واللُّقْطَة بفتح القاف المُلتَقَط . قال الراد : وهذا هو الصحيح ؛ لأن فُعْلَة بسكون العين من صفات المفعول ، وتحريك العين من صفات الفاعل كقولك لُعْنَة ولُعْنَة ، وهُزَأَة وهُزَأَة ، وضُحْكَة وضُحْكَة^(٢) .

١٠- تسكين ما حقه الكسر :

ذكر ابن هشام اللخميّ أن ابن مكّي الصقلّي نقل عن أهل الطب غلطهم في قولهم لبعض العقاقير (صَبْر) بإسكان الباء . والصحيح (صَبِر) بكسرها^(٣) .

والنص عند ابن مكّي الصقلّي في باب غلط أهل الطب^(٤) ، وفيه (ويقولون لضرب من العقاقير (صَبْر) ، والصواب (صَبِر) على وزن فَخَذ ونَمِر .

قال الشاعر :

لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا^(٥) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي ، وذهب إلى أن إنكاره تسكين الباء من (الصَّبِر) عجب^(٦) . ونقل عن ابن قتيبة (. . .) أن كل ما كان

(١) انظر : المدخل ٧٧ .

(٢) المدخل ٧٧ ، وانظر : لسان العرب (لقت) .

(٣) انظر : المدخل ٧٩ .

(٤) انظر : تنقيف اللسان ٢٧١ وما بعدها .

(٥) تنقيف اللسان ٢٧٢ ، وانظر : المدخل ٧٩ .

(٦) انظر : المدخل ٧٩ .

على فَعِلْ مكسور العين أو مضمومها فإن التخفيف فيه جائز ، وإذا خَفَّفُوا مثْلَ هذا فربما ألقوا حركة الحرف المخفف على ما قبله وربما تركوه على حركته ، فيقولون في فَخِذْ فَخِذْ ، وفي عَضِدْ عَضِدْ وَعُضِدْ ، وقالوا وَرِكَ وَوَرِكَ ، وَكَتِفْ وَكَتِفْ (١) . ثم ذكر أن (٢) قول الشاعر (٣) :

تَغَزَيْتُ عَنْهَا كَارِهَاً فَتَرَكْتُهَا وكان فَرَاقِيْسُهَا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ
يروى بفتح الصاد وكسر ها (٤) .

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت قد امتدت إلى عامة أهل الأندلس في القرن السادس الهجري يقول ابن هشام اللخمي (فقول عامة زماننا الصَّبْرُ ، ليس بلحن (٥) .

والصَّبْرُ بكسر الباء أوردها ابن منظور في اللسان (٦) .

١١- وضع المفرد موضع المثنى :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكي الصقلي قوله (٧) . . . لا يقال قَطَعْتَ بِالْمِقْصِ وَالْجَلَمِ ، وإنما يقال : بِالْمِقْصَيْنِ وَالْجَلَمَيْنِ (٨) .

لقد ردَّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي بأن التثنية أكثر ، يقول (قال الراد : هذا هو الأكثر . يقولون : اشتريت مِقْرَاضَيْنِ وَمِقْصَتَيْنِ وَجَلَمَيْنِ

(١) المدخل ٧٩ ، وانظر : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ١٩١/٢ ، ١٩٢ .

(٢) البيت ليحيى بن طالع في الأغاني ١٣٩/٢٤ مع خلاف الرواية ، وانظر : المثلث

(صبر) ، والمدخل ٧٩ ، والاقتضاب ١٩٢/٢ ، وتاج العروس (صبر) .

(٣) المدخل ٨٠ .

(٤) نفسه .

(٥) انظر : اللسان (صبر) .

(٦) المدخل ٧١ ، وانظر : تنقيف اللسان ٢٠٤ .

وَمِقْطَعَيْنِ بِالتَّنْثِيَةِ ، فيجعلون كلَّ واحدة من الحديدَتَيْنِ مِقْرَاضًا وَمِقْطَعًا وَمِقْصًا
وجلما ٠٠ (١) .

واستشهد ابن هشام اللخميّ على هذا بقول الشاعر يصف لحيته (٢) :
لَهَا دِرْهَمٌ لِلذَّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَأَخْرُ لِلْحِنَاءِ يَبْتَدِرَانِ
وَلَوْلَا نَوَالٌ مِنْ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ لَصَوَّتَ فِي حَافَاتِهَا الْجَلَمَانِ (٣)

ومذهب ابن هشام اللخميّ أن الإفراد ليس بلحن كما عدّه ابن مكيّ
الصقليّ ؛ لأنه مستخدم فـ (قول العامة ٠٠ قطعتُ بالمِقْصِ والجَلَمِ ليس
بلحن ٠٠ (٤) .

واحتج ابن هشام اللخميّ على استخدام الإفراد بقول سالم بن
وابصة (٥) :

دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا حَقْدَهُ حَقْدًا مِنْهُ وَقَلَّمْتُ أَظْفَارًا بِلَا جَلَمٍ
وقول بعض الأعراب (٦) :

فَعَلَيْكَ مَا اسْتَطَعْتَ الظُّهُورَ بِلِمْتَى وَعَلَى أَنْ أَلْقَاكَ بِالْمِقْرَاضِ

وهكذا فإن ابن هشام اللخميّ قد وَجَّهَ رَدَّهُ على ما ذكره ابن مكيّ بأن
استخدام التنثية إذا كان كثيرًا فإنَّ استخدام الإفراد غير ممتنع ، وقد ورد ذلك

(١) المدخل ٧١ .

(٢) انظر : المدخل ٧١ ، ٧٢ .

(٣) انظر : لسان العرب (حلم) ، وفيه (أياد) بدلًا من (نوال) ، و(تتابع) بدلًا من
(بن يزيد) ، و(الصبح) بدلًا من (الصوت) .

(٤) المدخل ٧٢ .

(٥) انظر : المدخل ٧٢ ، وانظر : الاقتضاب ٢/٢٣٤ ، ولسان العرب (جلم) ، وفيهما
(غيره) بدلًا من (حقده) .

(٦) انظر : المدخل ٧٢ ، والاقتضاب ٢/٢٣٥ .

فى أشعار العرب ، ومن ثمّ فهو ليس بلحن . يقول ابن هشام اللخميّ (قال
الراد : فقول العامة على هذا قَطَعْتُ بالمِقْصُ والجَلَمِ ليس بلحن ٠٠٠) ^(١) وفى
لسان العرب (٠٠٠) والجَلَمِ : اسم يقع على الجَلَمَيْنِ ، كما يقال : المِقْراض
والمِقْراضان ، والقَلَمُ والقَلَمَان ٠٠ ^(٢) .

والظاهر أن كلمة (جَلَم) كانت قد تعرضت للتغير فى عصر ابن هشام
اللخميّ ، فقالوا (جَرَمْتُ) بالراء فى (جَلَمْتُ) ^(٣) .

وهذا معناه أن عامة أهل صقلية أبدلوا اللام من (جَلَم) إلى راء ،
فصارت (جَرَم) ، ومن ثمّ قالوا : جَرَمْتُ بدلاً من جَلَمْتُ .

١٢- وضع الجمع موضع المفرد :

ردّ ابن هشام اللخميّ على ما ذكره ابن مكى الصقلّى من أن عامة أهل
صقلية يجعلون الطير واحداً وجمعاً . والصواب أن الطير جمع ، واحده طائر
وطائفة ^(٤) .

والنص عند ابن هشام اللخميّ ، فيه (٠٠٠) وقوله فى باب ما جاء جميعاً
فتوهموه مفرداً ؛ ويجعلون الطَيْرَ واحداً وجمعاً ، والطَّيْرُ إنما هو جمع
لا واحد . والواحد طائر ، والأنثى طائفة ^(٥) .

(١) المدخل ٧٢ .

(٢) لسان العرب (جلم) .

(٣) انظر : المدخل ٩٠ .

(٤) انظر : السابق .

(٥) المدخل ٩٠ .

والنص عند ابن مكي الصقلي في باب ما جاء جمعا فتوهموه مفردا^(١) ،
وفيه (. . .) وكذلك الطير يجعلونه واحدا ، يقولون : اشتريت طيرا واحدا ،
واشتريت طيرتين ، أى اثنين من الطير ، والطير إنما هو جمع لا واحد ،
والواحد طائر والأنثى طائرة . تقول : اشتريت طائرا وطائرين . قال الله عز
وجل ﴿ فَخَذُّ أَرْبَعَةٍ مِّنَ الطَّيْرِ فَصَرْنَهُنَّ إِلَيْكَ ﴾^(٢) ، ثم يجمع الطير على أطيلر
وطيور . قال أبو حاتم ، وربما قالوا : طائر وطوائر^(٣) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكي ، موجهّا رده على أن استخدام
الطير للجمع إنما هو القول المشهور عند أهل اللغة ، ونقل ما حكاه أبو الحسن
الأخفش أن الطير يكون واحدا وجمعا ، (. . .) وهذا يوافق ما تقوله العامة^(٤) .
وحكى عن أبي على الفارسي أن الطائر يجوز أن يكون اسما للجمع كالجمال
والباقر^(٥) . ثم قال (وجمع الطائر أطيار ويجمع أيضا على طيور كساجد
وسجود . وقد يجوز أن تكون الطيور جمع طير الذي هو اسم الجمع . وجمع
الطائرة طوائر^(٦)) .

١٣- أغلاط الجمع :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكي الصقلي أن عامة أهل صقلية
يقولون في جمع صاع أصع والصواب أصوع^(٧) . يقول ابن هشام (وقوله

(١) انظر : تنقيف اللسان ١٩١ وما بعدها .

(٢) البقرة (٢٦٠) .

(٣) تنقيف اللسان ١٩١ .

(٤) المدخل ٩٠ .

(٥) انظر : السابق .

(٦) المدخل ٩١ .

(٧) انظر : المدخل ٧٨ .

ويقولون فى جمع صاع أصعّ والصواب أصنوع ، مثل دار وأدور ، ونار وأنور . ويجوز همز الواو فى هذا الباب لثقل الضمة عليها^(١) .

والنص عند ابن مكّي الصقلّى فى باب غلطهم فى الجموع^(٢) ، وفيه (. . .) ويقولون فى جمع صاع : أصع . والصواب : أصنوع ، مثل دار وأدور ، ونار وأنور ، ويجوز همز الواو فى هذا الباب لثقل الضمة عليها ، والصاع تذكر وتؤنث^(٣) .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّى وذهب إلى أن جمع صاع : أصنوع وأصنوع وأصعّ وأصعّ^(٤) . واعتمد فى توجيه رده على ما قاله الأستاذ أبو القاسم بن الأبرش رحمه الله . يقول ابن هشام (قال الرّاد : قال الأستاذ أبو القاسم بن الأبرش - رحمه الله - : وجه أصعّ فى قياس العربية أن الأصل أصنوع ، فلما اجتمع حرفا حلق كره اجتماعهما فنقلت الهمزة إلى أول الأسم ، ثم أبدل من الهمزة الثانية مدّة لاستثقالهم النطق بهمزتين فى أول الكلمة . ووقع فى بعض الروايات أصعّ والأصل أصنوع فنقلت حركة الواو إلى الصاد وحذفت الواو استخفافاً . فيقال على هذا فى جمع صاع أصنوع وأصنوع وأصعّ وأصعّ . . .)^(٥) .

وجاء فى لسان العرب أن (الصاع : مكيال لأهل المدينة . . . يذكر ويؤنث ، فمن أنث قال : ثلاث أصنوع ، مثل ثلاث أدور . ومن ذكره قال : أصواع مثل أثواب . . .)^(٦) .

(١) المدخل ٧٨ ، وانظر : تنقيف اللسان ١٨٩ .

(٢) انظر : تنقيف اللسان ١٨٨ وما بعدها .

(٣) تنقيف اللسان ١٨٩ .

(٤) انظر : المدخل ٧٨ .

(٥) المدخل ٧٨ .

(٦) لسان العرب (صوع) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضاً ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ
على ابن مكّي الصقلّي فيما ذكره من قول العامة في جمع قفا : أَقْفِيَّة ،
والصواب أَقْفَاء^(١) .

والنص عند ابن هشام اللخميّ ، فيه (. .) ويقولون في جمع قفا : أَقْفِيَّة
والصواب أَقْفَاء^(٢) .

والنص عند ابن مكّي الصقلّي في باب غلطهم في الجموع^(٣) ، وفيه
(. .) وكذلك يقولون في جمع قفا : أَقْفِيَّة . وفي رحي : أَرْحِيَّة . وفي جمع
مُهِر : أَمْهِرَة . والصواب : أَقْفَاء ، وأَرْحَاء ، وأَمْهَار ومِهَار .^(٤) .

لقد وجّه ابن هشام اللخميّ ردّه على ابن مكّي بأن أَقْفِيَّة جمع لِقَفَاء
الممدود ، وليست لقفا المقصور . وحكى عن الفراء أن الأشهر في (قفا)
القصر ، وإن كان سُمِع فيه المد ، كما في قول الشاعر^(٥) :

حَتَّى إِذَا قُلْنَا تَبَقَّعَ مَالِكٌ سَلَقَتْ رُقِيَّةٌ مَالِكًا لِقَفَائِهِ
وهذا البيت عند الزمخشري برواية (قالوا) بدلاً من (قلنا) ، و(القَفَاء)
بدلاً من (لقفائه)^(٦) .

ويتضح مما سبق أن العامة - كما ذكر ابن هشام اللخميّ - كانت
تستعمل جمع (قفاء) الممدود ولم يستعملوا جمع المقصور^(٧) .

(١) انظر : المدخل ٨٩ .

(٢) المدخل ٨٩ .

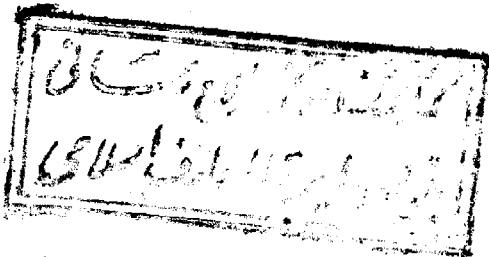
(٣) انظر : تنقيف اللسان ١٨٨ وما بعدها .

(٤) تنقيف اللسان ١٨٨ .

(٥) انظر : المدخل ٨٩ ، ولسان العرب (قفا) .

(٦) انظر : أساس البلاغة (يفع) .

(٧) انظر : المدخل ٨٩ .



وذهب ابن هشام إلى أن جمع قفا المقصور أَقْفَاءً وَأَقْفٍ في القليل .
وَقَفَى وَقْفَى في الكثير . وذهب إلى أنه (. . .) يحتمل أن تكون أَقْفِيه جمع قَفَا
فيكون في الشذوذ كَنْدَى وَأُنْدِيَّة ، وَرَحَى وَأَرْحِيَّة (١) .

ثم ذكر ابن هشام اللخمي أن عامة زمانه في الأندلس يقولون : هذا
قَفَائِي ، وهو صواب . يقول (. . .) فأما قول عامة زماننا هذا قَفَائِي فصواب
على لغة من مدَّ القَفَاء ، كما تقول هذا عَطَائِي (٢) .

١٤- قصر الممدود :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكي قول عامة زمانه (مَسْتَكِي) (٣) .
يقول (وقوله ويقولون لضرب من الأصماغ مَسْتَكِي والصواب مَصْنَطَكَاء) (٤) .
والنص عند ابن مكي الصقلي ، وفيه (ويقولون لضرب من الأصماغ :
مَسْتَكِي والصواب مَصْنَطَكَا) (٥) . هكذا غير ممدود بخلاف ما أورده
ابن هشام مقصورا .

وقد ردَّ ابن هشام اللخمي على ابن مكي بأن هذه الكلمة جاء فيها
القصر ، يقول (. . .) قال الرّاد : قد جاء فيها القصر (٦) .

وذهب الجواليقي إلى أن (المَصْنَطَكَا) : مقصور ، ونقل عن ابن
الأنباري أنه ممدود : علك رومي ، وهو دخيل (٧) . والعرب قد تكلمت به ، قال
الأغلب العجلي (٨) :

(١) المدخل ٩٠ .

(٢) المدخل ٩٠ .

(٣) انظر : المدخل ٦٩ ، وتنقيف اللسان ٩٨ .

(٤) المدخل ٦٩ .

(٥) تنقيف اللسان ٩٨ .

(٦) المدخل ٦٩ .

(٧) الْمُعَرَّب من الكلام الأعجمي ١٥١ ، وانظر : لسان العرب (صطك) .

(٨) انظر : الْمُعَرَّب ١٥٢ ، ولسان العرب (صطك) .

فَشَامَ فِيهَا مِثْلَ مِخْرَاطِ الْغُضَا تَقْذِفُ عَيْنَاهُ بِمِثْلِ الْمَصْنُوكَا

• وذكر الجواليقي أن البيت يروى (بِعَلِّكَ الْمَصْنُوكَا) ^(١) .

• وذكر الفيروز آبادي أن (الْمُصْنُوكَا) بالفتح والضم ، وأنه يُمَدُّ فِي الْفَتْحِ فَقَطْ ^(٢) .

• ويتضح مما سبق أن (مصطكاء) تعرضت للتغير كما يلي :

- مَسْنَكِي بإبدال الصاد إلى سين ، والطاء إلى تاء ، ولهذا أوردها ابن مكى الصقلی تحت عنوان (مما أبدلوا منه حرفين في كلمة) ^(٣) .

- مَسْنَكِي بالقصر بدلاً من مصطكاء الممدودة .

• وهذا معناه أن صوتي الصاد والطاء المطبقين في (المصطكاء) ، قد تحولاً إلى صوتين غير مطبقين هما (السين والتاء) ، في (مَسْنَكِي) . ثم حُذِفَت الهمزة من آخر الكلمة فتحوّلت من الأسم الممدود (مصطكاء) إلى (مَسْنَكِي) .

١٥- حذف ما حقه الإثبات :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكى الصقلی قول عامة أهل صقلية في زمانة (حُزَّة السراويل) ، والصواب حُجْزَة ^(٤) .

لقد ردّ ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلی موجهاً ردّه على أن ابن الأعرابي حكى (. حُزَّة كما تتطوق بها العامة ، وذكر أنها لغة) ^(٥) .

(١) الْمُعَرَّب ١٥٢ ، وانظر : لسان العرب (صطك) .

(٢) انظر : القاموس المحيط (مصطكا) باب الكاف فصل الميم .

(٣) تنقيف اللسان ٩٨ .

(٤) انظر : المدخل ٨٣ ، وتنقيف اللسان ١١٢ .

(٥) المدخل ٨٣ .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية كانوا يحذفون الجيم الساكنة من (حُجْزَة) وَيُضَعِّفُونَ الزاى فتصير (حُزَّة) .

لقد أورد ابن منظور هذه الكلمة فى مادتي (حجز ، وحزز) يقول (٠٠٠) وَحُجْزَةُ السَّرَاوِيل : موضع التَّكَّة (٠٠٠) (١) . ونقل عن الأزهري (حُزَّة وَحُجْزَة) من السراويل وأن (حُجْزَة) لغة فيها (٢) . وذكر قول الأصمعي (٠٠) تقول حُجْزَة السراويل ولا تقل حُزَّة (٣) .

١٦-زيادة الهاء فى (فَعُول) مع المؤنث :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكى الصَّقْلَى قول عامة أهل صقلية فى زمانه (عَجُوزَة) للمؤنث ، والصواب (عَجُوز) بحذف الهاء (٤) .

والنص أوردته ابن هشام اللخمي هكذا (٠٠) وقوله : ويقولون عَجُوزَة والصواب عَجُوز (٥) .

والنص عند ابن مكى الصَّقْلَى فى باب ما غَيَّرُوهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ بالزيادة (٦) ، وفيه (٠٠٠) ويقولون : عَجُوزَة ، والصواب : عَجُوز ٠٠٠ وقد حكى فيها : عَجُوزَة ، وفى الشيخ : عجوز ، إلا أنها لغة رديئة شاذة لا يلتفت إليها ، هكذا قال ابن دريد (٧) .

(١) انظر : لسان العرب (حجز) .

(٢) انظر : السابق (حزز) .

(٣) لسان العرب (حزز) .

(٤) انظر : المدخل ٨٣ .

(٥) المدخل ٨٣ .

(٦) انظر : تنقيف اللسان ١٠١ وما بعدها .

(٧) تنقيف اللسان ١٠٢ .

ومعنى هذا أن (عجوزة) بإثبات الهاء مع المؤنث غلط كما يرى ابن مكى الصقلی ، وأنّ (فَعُول) يكون بحذف الهاء مع المؤنث . وإثبات الهاء لغة رديئة شاذة .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكى الصقلی مُوجّهاً ردّه على أن (عَجُوزة) جاءت في الاستخدام بالهاء ، ومن ثمّ فلا معنى لإنكارها . يقول (قال) الراد : قد جاء عَجُوزة فلا معنى لإنكارها على العامة وتصغيرها على هذا عَجِيزَة^(١) .

وقد جاءت هذه الكلمة بحذف الهاء من (فَعُول) مع المؤنث في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾^(٢) .

لقد أورد صاحب اللسان عَجُوز وعَجُوزة ، ثم ذكر أن الأخيرة قليلة^(٣) . ويقال للرجل عجوز وللمرأة عجوز^(٤) . ونقل عن ابن السكيت (. . . ولا تَقُلْ عَجُوزة ، والعامة تقولها)^(٥) .

١٧- الاستخدام الخاطئ في اسم الفاعل :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكى الصقلی قول عامة أهل صقلية (رَجُلٌ فاطِرٌ وامرأة فاطِرة)^(٦) . والصواب مُفَطِّرٌ ومُفَطِّرة .

(١) المدخل ٨٣ .

(٢) الذاريات (٢٩) .

(٣) انظر : اللسان (عجز) .

(٤) انظر : السابق .

(٥) انظر : السابق .

(٦) انظر : المدخل ٨٥ ، وتنقيف اللسان ١٧٠ .

لقد ردّ ابن هشام الخميّ بأن ابن سيده حكى فطر وأفطر . يقول
(. .) قال الراد : حكى ابن سيده في المحكم أَفْطَرَ الرَّجُلُ وفَطَرَ . فمن قال مُفْطِر
فهو من أَفْطَرَ . ومن قال فاطر فهو من فَطَرَ . ولكن أَفْطَرَ أفصح^(١) .

ويتضح من هذا أن عامة أهل صقلية في قولهم (فاطر) اشتقوا اسم
الفاعل من الفعل الثلاثي (فطر) ولكنه رباعي (أفطر) ، ومن ثمّ يكون اسم
الفاعل منه (مُفْطِر) .

وفَطَرَ وأفْطَرَ - عند الزجاج - معناهما مختلف ، يقول في باب من الفاء
في فعلتُ وأفعلتُ والمعنى مختلف^(٢) (. . .) وفَطَرْتُ الشَّيْءَ شَقَقْتُهُ ، وأفْطَرْتُ
من الصوم^(٣) . وذكر صاحب اللسان أنّ : فَطَرَ وأفْطَرَ بمعنى واحد^(٤) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة أيضا ما ردّ فيه ابن هشام اللخميّ على
ابن مكّي الصّقْلِيّ من قول العامة (مَتَاعٌ مُقَارِبٌ)^(٥) بفتح الراء . والصواب
مُقَارِبٌ بكسر ها .

والنص عند ابن مكّي في باب ما غيروه من أسماء الفاعلين
والمفعولين^(٦) ، وفيه (. .) ويقولون : متاع مُقَارِبٌ . والصواب : مُقَارِبٌ بكسر
الراء^(٧) .

(١) المدخل ٨٥ .

(٢) انظر : كتاب فعلتُ وأفعلتُ ص ٧٤ وما بعدها .

(٣) كتاب فعلتُ وأفعلتُ ٧٤ .

(٤) انظر : لسان العرب (فطر) .

(٥) انظر : المدخل ٨٤ .

(٦) انظر : تنقيف اللسان ١٦٧ وما بعدها .

(٧) تنقيف اللسان ١٧٠ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ موجهًا ردّه على أن ابن الأعرابي (٠٠) حكى عَمَلٌ مُقَارَبٌ بفتح الراء لا غير^(١) . ونقل قول قاسم بن ثابت (كل الناس حكوا عَمَلٌ مُقَارَبٌ بكسر الراء ٠٠٠)^(٢) .

ونقل ابن هشام اللخميّ في ردّه قول الأستاذ أبي محمد بن السيد (القياس يوجب أن الكسر والفتح جائزان . فمن كسر الراء جعله اسم فاعل من قَلَرَبَ ، ومن فتح الراء جعله اسم مفعول من قُورِبَ)^(٣) .

ويتضح مما سبق أن العامة كانوا يخلطون بين اسم الفاعل واسم المفعول في الاستخدام . فيجعلون الفتح في اسم الفاعل مكان الكسر . والصواب أن الفتح لأسم المفعول ، والكسر لأسم الفاعل .

١٨- الاستخدام الخاطئ في اسم المفعول :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصَّقْلَى قول عامة صقلية (هو مَهْدُورُ الجناية)^(٤) ، والصواب مُهْدَرٌ ؛ لأنه لا يقال هُدِرَ دَمُهُ ، وإنما يقال أَهْدِرَ .

وقد ردّ ابن هشام بأنهم قالوا (هَدِرَ) ، وإن كان أَهْدِرَ أكثر ، يقول (٠٠٠) قال الراد : قد قالوا هُدِرَ فمهدور جار عليه وأَهْدِرَ أكثر^(٥) .

(١) المدخل ٨٥ .

(٢) نفسه ٨٤ .

(٣) نفسه ٨٥ ، وانظر : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي ٢٠٧/٢ .

(٤) انظر : المدخل ٨٥ ، وتثقيف اللسان ١٧٠ .

(٥) المدخل ٨٥ .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية فى قولهم (مَهْدُور) اشتقوا اسم المفعول من الفعل الثلاثى (هَدَرَ) . ولكنه رباعى (أهدِر) ومن ثم يكون اسم المفعول منه (مُهْدَر) .

وهَدَرَ وأهدِر - عند الزجاج - معناهما مختلف ، يقول فى باب الهاء فى فعلتُ وأفعلتُ والمعنى مختلف^(١) (. . .) وهَدَرَ الفحلُ هديرًا إذا صاح ، وأهدرتُ دمَّ الرجل إذا اسقطته^(٢) . وفى اللسان هدر وأهدر بمعنى واحد^(٣) .

١٩- أغلاط التصغير :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكى الصقلّى ما ذكره من أغلاط التصغير عند عامة صقلية فى زمانه ، يقول ابن هشام (وقوله فى باب غلطهم فى التصغير ، ويقولون فى تصغير عَيْنٍ عَوَيْنَةٌ ، وفى تصغير شَيْءٍ شُؤَى ، وفى تصغير خَيْطٍ خُوَيْطٌ ، وفى تصغير شَيْخٍ شُوَيْخٌ . والصواب : عَيْنَةٌ ، وشَيْءٌ وخُيَيْطٌ ، وشَيْخٌ)^(٤) .

والنص عند ابن مكى الصقلّى فى باب غلطهم فى التصغير^(٥) ، وفيه (. . .) ويقولون فى تصغير عين : عَوَيْنَةٌ ، والصواب : عَيْنَةٌ . وفى تصغير شَيْءٍ : شُؤَى ، والصواب : شَيْءٌ . فأما شُؤَى فتصغير شاء ، وفى تصغير خَيْطٍ : خُوَيْطٌ ، والصواب : خُيَيْطٌ . وفى تصغير شَيْخٍ : شُوَيْخٌ ، والصواب : شَيْخٌ)^(٦) .

(١) انظر : كتاب فعلت وأفعلت ٩٩ وما بعدها .

(٢) فعلت وأفعلت ٩٩ .

(٣) انظر : لسان العرب (هدر) .

(٤) المدخل ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) انظر : تنقيف اللسان ١٨٣ وما بعدها .

(٦) تنقيف اللسان ١٨٤ .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ موجهًا ردّه على ما أجازّه الكوفيون ، وما أجازّه أهل اللغة واختلفوا فيه لا تلحّن به العامة^(١) . ومذهب الكوفيّين أن كل ثلاثي معتل العين بالياء يجوز فيه ثلاثة أوجه : ضمّ أوله ، وكسره ، وإبدال الياء واوا . ومن ثمّ ذهب ابن هشام اللخميّ إلى أن ما ذكره ابن مكّي الصقلّي لا تلحّن به العامة^(٢) ، يقول ابن هشام اللخميّ (. . قال الراد : مثل هذا لا تلحّن به العامة لأن كل ثلاثي معتل العين بالياء ، مثل شيخ وعين وشئ وخيط وضبعة وبيت وبيضة مما ليس منقلّبًا عن حرف غديره ولا مقصودًا به إرادة فرق فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه ضمّ أوله وكسره وإبدال الياء واوا عند الكوفيّين . فمن ضمّ فهو متمسك بأصل التصغير . ومن كسر فلا ستثقال الضمة وبعدها الياء كما تستثقل الكسرة بعد الضمة فأبدل من الضمة كسرة طلبًا للتشاكل . ومن أبدل الياء واوا أجراه مجرى مؤسّر وموقن فأبدل الياء واوا لانضمام ما قبلها إلّا أنه في مؤسّر وموقن واجب لسكونها . وفي شينيّ غير واجب لتحركها . وهذا مع ضعفه قد أجازّه الكوفيون . وما أجازّه أهل اللغة واختلفوا فيه لا تلحّن به العامة^(٣) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما نقله ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّيّ الصقلّي من قول العامة في تصغير (عجوز) : عجيزة ، والصواب عجيز بغير هاء^(٤) .

والنص عند ابن مكّي الصقلّي فيه (. . ويقولون في تصغير عجوز : عجيزة . والصواب : عجيز بغير هاء مع التشديد . قال الراجز :

(١) انظر : المدخل ٨٨ .

(٢) انظر : السابق ٨٨ .

(٣) المدخل ٨٨ .

(٤) انظر : المدخل ٨٨ .

عَجِيزٌ عَارِضُهَا مُنْقَلٌ طَعَامُهَا اللَّهْنَةُ أَوْ أَقْلٌ^(١)

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّيّ بأن هذا لا تلحّن به العامة ؛ لأنهم قالوا في المكبر عَجُوز وعَجُوزة ، ومن ثمّ تكون عند التصغير عَجِيز وعَجِيزَة . يقول ابن هشام اللخميّ (. . .) قال الراد : ومثل هذا أيضًا لا تلحّن به العامة لأنهم قالوا في المكبر عَجُوزٌ وهو الأشهر وقالوا أيضًا عَجُوزَة . فمن قال عَجُوز قال في التصغير عَجِيز بتشديد الياء ، ومن قال عَجُوزَة قال في التصغير عَجِيزَة بتشديد الياء وإثبات تاء التانيث التي كانت في المكبر (. . .)^(٢) .

والظاهر أنّ هذه الكلمة أصابها تغيير عند عامة أهل الأندلس في القرون السادس الهجري فقد ذكر ابن هشام اللخميّ أنّ عامة زمانه يلحنون في قولهم (عَجِيزَة) في تصغير (عَجُوزَة) ، والصواب (عَجِيزَة) بإعلال الواو وقلبها إلى ياء ، ثم إدغامها وكسر الياء . ثم ذكر أنّ بعض العوام يفتحون الياء ، فيقولون (عَجِيزَة)^(٣) .

ويتضح مما سبق أنّ هذه الكلمة تعرضت للتغيرات التالية :

- عَجُوز / عَجُوزَة ← عَجِيزَة (عند ابن مكّي الصقلّي) .
- عَجُوزَة ← عَجِيزَة / عَجِيزَة : بفتح الياء المشددة (عند ابن هشام اللخميّ) .

(١) تنقيف اللسان ١٨٤ ، وانظر ص ١٠٢ .

(٢) المدخل ٨٨ .

(٣) انظر : السابق .

ومعنى أن عامة أهل صقلية كانوا يستخدمون صيغة واحدة لتصغير هذه الكلمة ، بإثبات التاء مع المؤنث والمذكر ، فيقولون (عُجَيْرَة) ، فى تصغير (عَجُوز للمذكر / عَجُوزَة للمؤنث) .

وأما أهل الأندلس فكانوا يضعون ياءً ثالثة للتصغير مع إثبات الواو وعدم إعلالها ، ومن ثم يقولون (عُجَيْرَة) فى تصغير (عَجُوزَة) . وهذا لحن ؛ (. . .) لأن كل اسم ثالثة حرف علة غير متحرك فإنه يُعَلّ وَيُدْغَم كعَجُوز وَخُرُوف وَكُبَيْر وَصَغِير وَحِمَار . فنقول فى التصغير عُجَيْرَة وَعُجَيْر وَخُرَيْف وَكُبَيْر وَصَغِير وَحُمَيْر بِالْإِدْغَام وَكسْر الياء (١) . وبعض العوام كانوا يفتحون الياء فى مثل هذا ، فيقولون (. . .) عُجَيْرَة وَخُرَيْف وَكُبَيْر وَصَغِير وَحُمَيْر (٢) .

٢٠- أغلاط النسب :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكّي الصقلّي قول العامة لبائع السَّقَط سَقَطِيّ ، والصواب سَقَّاط (٣) .

والنص عند ابن هشام اللخمي ، وفيه (. .) وقوله : ويقولون لبائع السَّقَط سَقَطِيّ ، والصواب سَقَّاط (٤) .

وهذا النص لم يرد عند ابن مكّي الصقلّي فيما خصه لأغلاط النسب ، فى : (باب غلطهم فى النسب) (٥) .

(١) المدخل ٨٨ .

(٢) نفسه .

(٣) انظر : المدخل ٩٣ .

(٤) المدخل ٩٣ .

(٥) انظر : التتيف ١٨٥ وما بعدها .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكّي الصقلّي بأن استخدام العامة (سَقَطِيّ) غير ممتنع ؛ لأن هذا الباب قد استعمل على وجهين : (٠٠٠) على النسبة إلى الشئ المبيع ، وعلى مثال فَعَالٍ منه . وربما تعاقبا جميعاً على الكلمة الواحدة كقولهم لصاحب البُتوت بَتَّاتٌ وَبَتَّى ، ولصاحب البَرِّ بَزَّازٌ وَبَزَّى . وربما انفردت الكلمة بأحدهما كقولهم لصاحب الثَّياب ثَوَّابٌ فَسَقَّاطٌ وَسَقَطِيّ غير ممتنع أن يكون من باب بَتَّاتٍ وَبَتَّى^(١) .

ومعنى هذا أن ابن مكّي الصقلّي كان يرى أن النسب إلى بائع السَّقَط يكون على فَعَالٍ (سَقَّاط) ، ومن ثمّ عدّ قول العامة (سَقَطِيّ) غلطاً . وأمّا ابن هشام اللخميّ فقد أجاز فيه النسب بياء النسبة المشددة ، وأجاز أن يكون على مثال فَعَالٍ أيضاً .

ثالثاً : الظواهر النحوية

ارتبطت الظواهر النحوية بظاهرتي حذف الإضافة ، وحذف التثوين على توهم الإضافة ، وفيما يلي بيان ذلك :

١- حذف الإضافة :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مكّي الصقلّي أنه ذكر في باب غلط أهلي الوثائق - قول بعض أهل العلم : (٠٠٠) الشهور كلها تُسَمَّى بأسمائها من غير إضافة إلى شهر إلا ثلاثة فإنه يقال فيهن شهر كذا ، وهنّ شهر ربيع الأوّل ، وشهر ربيع الآخر ، وشهر رمضان^(٢) .

(١) المدخل ٩٣ .

(٢) نفسه ٧٨ .

وهذا النص لم يرد عند ابن مَكِّي الصَّقْلِي فِي باب غلط أهل
الوثائق^(١) ، كما ذكر ابن هشام .

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مَكِّي ، ونسب هذا القول لأبي عمرو ،
وعده الأشهر والأكثر^(٢) . ثم وَجَّه رَدّه على مجيئه عن العرب بغير إضافة ،
كما في قول رُوْبَة بن العَجَّاج^(٣) :

لَقَدْ أَتَى فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي

جَارِيَةً فِي دِرْعِهَا الْفَضْفَاضِ

تَقَطَّعَ الْحَدِيثَ بِالْإِيْمَاضِ

أَبْيَضُ مِنْ أَخْتِ بَنِي بَاضِ

٢- حذف التنوين على توهم الإضافة :

نقل ابن هشام اللخميّ عن ابن مَكِّي الصَّقْلِي ما غلط فيه أهل الوثائق
من قولهم (فِي ربيع الأول) بحذف تنوين (ربيع) على الإضافة ، والصواب
(فِي ربيع الأول) على النعت^(٤) .

والنص عند ابن هشام اللخميّ فيه (. . .) وقوله : ويقولون في التاريخ
وذلك فِي ربيع الأول بحذف التنوين من ربيع ، يجعلونه على الإضافة ،
والصواب فِي ربيع الأول على النعت^(٥) .

(١) انظر : تنقيف اللسان ٢٦٨ وما بعدها .

(٢) انظر : المدخل ٧٨ .

(٣) انظر : المدخل ٧٩ ، واللسان (رمض ، وفضض) .

(٤) انظر : المدخل ٩٥ .

(٥) المدخل ٩٥ .

والنص عند ابن مكي الصقلي في باب غلط أهل الوثائق^(١) ، وفيه
(٠٠٠) ويقولون في التاريخ : وذلك في ربيع الأول بحذف التنوين من (ربيع)
يجعلونه على الإضافة . والصواب في ربيع الأول ، ودخل ربيع الأول ،
وربيع الآخر ، على النعت^(٢) .

لقد رد ابن هشام اللخمي على ابن مكي الصقلي وذهب إلى أن قوله
ليس بصحيح ، وأنهم يقصدون النعت وإن كان التنوين محذوفاً . فالتنوين حذف
لالتقاء الساكنين ، وكان الوجه أن يحرك بالكسر ولا يحذف . فالتنوين لم
يحذف لمعاقبة الإضافة^(٣) .

ويرى ابن هشام اللخمي أن حذف التنوين (٠٠٠) ليس بخطأ ؛ لكونه
مسموعاً فاشياً في كثير من الكلام والشعر حتى كأنه لكثرة يكون أصلاً مطرداً
يقاس عليه (٠٠)^(٤) . واستشهد ابن هشام اللخمي على جواز حذف التنوين
بقراءة بعض القراء ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾^(٥) بحذف التنوين من أحد
لالتقاء الساكنين^(٦) . كما استشهد بقول الشاعر^(٧) :

كَيْفَ نَوَمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَفَوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنِ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنِ خِدَامِ الْعَقِيَالَةِ الْعِذْرَاءُ

أراد : (عَنِ خِدَامِ) فحذف التنوين .

(١) انظر : تنقيف اللسان ٢٦٨ : ٢٧٠ .

(٢) تنقيف اللسان ٢٧٠ .

(٣) انظر : المدخل ٩٥ .

(٤) المدخل ٩٥ .

(٥) الإخلاص ١ ، ٢ . وفي المصحف الشريف (أحد) بالتنوين .

(٦) انظر : المدخل ٩٥ .

(٧) انظر : المدخل ٩٥ ، ٩٦ ، وأساس البلاغة (شعو) ، ولسان العرب (شعا ، وشمل) .

وقول الآخر^(١) :
فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

يريد : (وَلَا ذَاكِرًا لِلَّهِ) .

وقول الآخر^(٢) :

حَيْدَةَ خَالِي وَلَقِيطَ وَعَلَى
وَحَاتِمِ الطَّائِي وَهَابِ الْمَيْ

يريد : (حَاتِمِ الطَّائِي) .

تلك كانت الشواهد التي احتج بها ابن هشام اللخمي على جواز حذف التنوين ، يقول (. . .) وإنما حُذِفَ التنوين في هذا كله ؛ لأنه ضارِع حُرُوف المدِّ واللين بما فيه من الغنة . وقد وجب في حُرُوف المدِّ واللين أنها تُحْذَفُ إذا سكنت ولاقت ساكنا ، فَحُمِلَ التنوين عليها بالشبه ، فَحُذِفَ كما حُذِفَتْ^(٣) .

رابعًا : الظواهر الدلالية

وتتمثل في تعميم الدلالة ، أي انتقال الكلمة من دلالتها الخاصة إلى الدلالة العامة ، فبعد أن كانت الكلمة تطلق على شئ خاص أصبحت عامة ، وفيما يلي بيان ذلك :

(١) انظر : المدخل ٩٦ ، والبيت في الكتاب لسيبويه ١٦٩/١ ، والخصائص ٣١١/١ ،

ولسان العرب (عتب) .

(٢) انظر : المدخل ٩٦ ، واللسان (أمه ، ومأى) .

(٣) المدخل ٩٦ ، ٩٧ .

*تعميم الدلالة :

نقل ابن هشام اللخمي عن ابن مكّي الصقلي أن عامة زمانه يستخدمون (اللبن) لبنات آدم ، وذلك غلط ، فاللبن للبهائم خاصة ، وأمّا لبنات آدم : لبان^(١) . ونقل عنه قول الشاعر^(٢) :

أَحْسَى أَرْضَعَتْنِي أُمُّهُ بِلَبَانِهَا

والنص عند ابن هشام اللخمي فيه (. . .) وقوله في باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره : من ذلك اللبن يجعلونه لبنات آدم كالبهائم ، فيقولون : تَدَاوَيْتُ بِلَبْنِ النِّسَاءِ ، وشبع الصبى من لبن أمّه . وذلك غلط . إنما يقال لبّان الشاة ولَبَان المرأة . . .)^(٣) .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية كانوا قد عمموا دلالة كلمة (اللبن) بعد أن كانت خاصة بالبهائم ، والصواب أن (اللَبَان) للمرأة خاصة ، و(اللَّبْن) الذي يُشرب من ناقة أو شاه أو غيرهما من البهائم^(٤) .

وذهب ابن هشام اللخمي إلى أن (اللبن) لكل شيء ، للمرأة وغيرها . و(اللَبَان) للمرأة خاصة^(٥) ، كما في قول أبي الأسود^(٦) :

فَبَلَا يَكْنُهَا أَوْ تَكْنُهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَذَّتْهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا

وقول الأعشى^(٧) :

-
- (١) انظر : المدخل ٧٢ ، وتنقيف اللسان ٢١٥ .
(٢) انظر : المدخل ٧٣ ، وتنقيف اللسان ٢١٥ .
(٣) المدخل ٧٢ ، ٧٣ ، وانظر : تنقيف اللسان ٢١٥ .
(٤) انظر : الاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السيد ٢٢٧/٢ .
(٥) انظر : المدخل ٧٣ ، وانظر : الاقتضاب ٢٢٧/٢ .
(٦) انظر : المدخل ٧٣ ، والبيت في الكتاب ٤٦/١ ، وإصلاح المنطق ٣٢٨ والاقتضاب ٢٥٢/٣ ، ولسان العرب (لبن) .

رَضِيعَى لِبَّانٍ ثُدَى أُمُّ تَخَالَفَا بِاسْنَحَمَ دَاجٍ عَوُضٌ لَا نَتَفَرَّقُ

والظاهر أن هذه الكلمة كانت قد تعرضت لتغيير دلالتها بالتعميم قبل عصر ابن مكى الصقلى ، فهذا هو ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) يقول (يقال : هو أخوه لببان أمه ولا يقال بلبن أمه ، إنما اللبن الذى يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما من البهائم)^(٢) .

ونقل ابن هشام اللخمي عن ابن جنى أن اللبان جمع اللبن^(٣) .

ومما يندرج تحت هذه الظاهرة ما ردّ فيه ابن هشام اللخمي على ابن مكى الصقلى مما غلط فيه عامة زمانه فى صقلية من قولهم (عَزَلْتُ مِنَ الْغَنَمِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ)^(٤) . والصواب أُمَّات ؛ لأن أُمَّهَاتِ لِبَنَاتِ آدَمَ .

والنص عند ابن هشام اللخمي ، فيه (. . .) وقوله : ويقولون عَزَلْتُ مِنَ الْغَنَمِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ ، وذلك غلط . إنما يقال أُمَّهَاتِ لِبَنَاتِ آدَمَ ﷺ خاصة . فأما البهائم فإنما يقال فيها أُمَّاتٌ بغير هاء)^(٥) .

ومعنى هذا أن عامة أهل صقلية فى القرن السادس الهجرى كانوا قد عمموا دلالة كلمة (أُمَّهَاتِ) لبَنَاتِ آدَمَ ، وللبهائم أيضا ، وذلك غلط ، لأنها لبَنَاتِ آدَمَ خاصة ، وأما البهائم فيقال فيها (أُمَّاتِ) .

(١) انظر : المدخل ٧٣ ، والبيت فى إصلاح المنطق ٣٢٨ ، والخصائص ٢٦٥/١

والاقتضاب ٢٤٧/٣ ، وأساس البلاغة (رضع) ، ولسان العرب (لبن) .

(٢) إصلاح المنطق ٣٢٨ ، وانظر : الاقتضاب ٢٢٧/٢ .

(٣) انظر : المدخل ٧٣ .

(٤) انظر : المدخل ٩٣ .

(٥) المدخل ٩٣ .

والنص ورد عند ابن مكيّ الصقليّ في باب ما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره^(١)، وفيه شاهد شعريّ على أن (أُمّات) للبهائم بغير هاء^(٢)، وهو قول الشاعر^(٣):

كَانَتْ هَجَائِنُ مَالِكٍ وَمُحَرَّقِيْ أُمَاتِهِنَّ وَطَرَقُنَّ فَحِيْرًا

لقد ردّ ابن هشام اللخميّ على ابن مكيّ الصقليّ وذهب إلى أن ما ذكره ابن مكيّ هو الأغلب، وإن كان قد يأتي بخلاف ذلك^(٤). واستشهد بشاهدين شعريين غير منسوبين، أحدهما جاءت فيه (أُمّهات) بالهاء في الأبل. والآخر جاءت فيه (الأُمّات) بغير هاء في الآدميات. والشاهدان هما: قول الشاعر^(٥):
قَوَالُ مَغْرُوفٍ وَفَعَالُهُ عَفَارُ مَثْنَى أُمّهَاتِ الرِّبَاعِ
فاستعمل (أُمّهات) بالهاء في الأبل.

وقول الآخر^(٦):

إِذَا الْأُمّهَاتُ قَبْخَنُ الْوُجُوهِ فَرَجَّتِ الظُّلَامَ بِأُمَاتِكَا

فاستعمل (الأُمّات) بغير هاء في الآدميات.

* * *

(١) انظر: تنقيف اللسان ٢١٥ : ٢١٧.

(٢) انظر: تنقيف اللسان ٢١٦، ٢١٧.

(٣) انظر: تنقيف اللسان ٢١٧، ولسان العرب (أمه).

(٤) انظر: المدخل ٩٣.

(٥) انظر: المدخل ٩٣، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوى ٩٢، والبيست منسوب

للسفاح اليربوعي في المفضليات ٢٢٣، واللسان (أمم).

(٦) انظر: المدخل ٩٣، واللسان (أمم).

الخاتمة

موضوع هذه الدراسة : التَّوْجُّهَاتُ اللُّغَوِيَّةُ لابن هشام اللّخميّ
(ت ٥٧٧هـ) فيما ردّ فيه على ابن مكّي الصّقليّ (ت ٥٠١هـ) .

لقد اختار ابن هشام اللّخميّ في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم
البيان) بعض الظواهر التي غلّط فيها ابن مكّي الصّقليّ عامة أهل صقلية أو
خاصتهم ، في كتابه (تنقيف اللسان وتلقيح الجنان) ، ثم ردّ عليه فيها . وقد
وجّه ردّه على هذه الظاهرة أو تلك بأن لها وجهًا صحيحًا في العربية أو أن لها
لغة أخرى جائزة ، أو سُمعت عن العرب وجاءت في استعمالاتهم .

كان ابن هشام اللّخميّ ينقل عن ابن مكّي الصّقليّ الظواهر اللُّغَوِيَّةَ
موضع الردّ وقد لوحظ في هذه النقول ما يلي :

أ- بعض النقول وردت بتمامها كما هي دون أدنى تغيير عند ابن هشام
اللّخميّ ، وابن مكّي الصّقليّ .

ب- هناك نقول وردت عند ابن هشام اللّخميّ مبتورة ، ولكنها وردت عند ابن
مكي الصّقليّ ولها تنمة تُكْمَلُها .

ج- هناك نقول وردت عند ابن هشام اللّخميّ ، ولكنها لم ترد عند ابن مكّي
الصّقليّ في كتابه (تنقيف اللسان) . ولعل هذا الأمر يرجع إلى أن النسخة
التي اعتمد عليها ابن هشام اللّخميّ ونقل منها ، تختلف عن النسخة التي
حقّقها د/ عبد العزيز مطر .

د- بعض الشواهد الشعرية التي احتج بها ابن مكّي الصّقليّ وردت عند ابن
هشام اللّخميّ برواية أخرى تبطل موضع الاستشهاد بها .

هـ- كان ابن هشام اللخميّ يسجل في بعض الأحيان الظواهر التي لحتت فيها
عامّة أهل الأندلس في القرن السادس الهجري .

وقد لوحظ أن بعض هذه الظواهر كانت امتداداً لما حدث عند عامة أهل
صقلية وصوّره ابن مكيّ الصقلّي .

اعتمد ابن هشام اللخميّ في توجهاته اللغوية فيما ردّ فيه على ابن مكيّ
الصقلّي - على الأسس التالية :

أ- ما حكاه المتأخرون وورد عنهم لا معنى لإنكاره على العامة ولا تُلَحَّن
فيه .

ب- ما أجازاه المتأخرون لا معنى لإنكاره على العامة ولا تُلَحَّن فيه .

ج- ما اختلف فيه أهل اللغة لا يجوز أن تُلَحَّن فيه العامة .

د- الألفاظ الدخيلة الأعجمية التي تكلمت بها العرب لا معنى لإنكارها على
من تكلم بها .

هـ- ما جاء في القراءات القرآنية لا تُلَحَّن فيه العامة .

و- ما كان للعرب فيه أكثر من لغة لا تُلَحَّن فيه العامة ، حتى وإن كان ثمة
لغة أفصح من الأخرى .

ز- ما تكلمت به العرب ووقع في أشعارها حتى وإن كان لشعراء لا يحتج
بهم أو قلّت شواهد وضعف قياسه - لا تُلَحَّن به العامة .

ح- ما أنكره ابن مكيّ الصقلّي وعدّه لحنًا وغلطاً ؛ لأنه لا يعرف معناه -
لا يجوز أن تُلَحَّن فيه العامة .

ط- ما أجازاه الكوفيون وجاء على أصولهم - لا يجوز أن تُلَحَّن فيه العامة،
حتى وإن خالف البصريين .

ي- ما اختصت به بعض القبائل العربية لا تُلْحَن فيه العامة ، حتى وإن كلن ضعيفاً ؛ لأنهم قد نطقوا به كما نطقت به بعض قبائل العرب .

ك- ما له نظير من كلام العرب حتى وإن كان غير مسموع يمكن أن يؤخذ به على طريق التجويز .

ل- ما حكاه اللغويون الثقات من أهل اللغة لا يُردُّ .

م- ما سُمِعَ عن العرب حتى وإن كان غير فصيح فهو ليس بخطأ ، ولا يجب أن تُلْحَن فيه العامة ؛ لكونه مسموعاً فاشياً في كثير من الكلام والشعر ، حتى كأنه لكثرتة يكون أصلاً مطرداً يقاس عليه .

لقد توسّع ابن هشام اللخميّ في تصوبة كثير من الظواهر اللغوية التي ردّ فيها على ابن مكّي الصقلّي ، فلا يجوز تخطئة ما سُمِعَ أو ما كان فيه لغتان أو ما اختلفت فيه أقوال العلماء ، أو ما جاءت به القراءات القرآنية أو ما ورد في أشعار العرب وأقوالهم . ومن هنا كان يصف هذه الظاهرة أو تلك بأنها (. .) ليست بالفصيحة إلاّ أنها ليست بخطأ ، ولا يجب أن تُلْحَن بها العامة لكونها لغة مسموعة) : المدخل ص (٣٥) . ويقول أيضاً (. . .) ومن اتسع في كلام العرب ولغاتها لم يكذّر يُلْحَن أحداً) : المدخل ص (٣٥) . ونقل عن أبي الخطاب قوله (أنحى الناس من لم يُلْحَن أحداً) : المدخل ص (٣٥) . كما نقل عن الخليل بن أحمد قوله (لغة العرب أكثر من يُلْحَن مُتَكَلِّم) : المدخل ص (٣٥ ، ٣٦) . ثم ذكر ما رواه الفراء أن الكسائي قال (. .) على ما سمعت من كلام العرب ليس أحد يُلْحَن إلاّ القليل) : المدخل ص (٣٦) .

ويتضح مما سبق أنّ ابن هشام اللخميّ (ت ٥٧٧هـ) ، كان حذراً كل الحذر في تخطئة الاستخدام اللغوي الذي أورده ابن مكّي الصقلّي (ت ٥٠١هـ) ، وعدّه مما لحنّت فيه عامة أو خاصة أهل زمانه في صقلية .

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم أنيس - الأصوات اللغوية - النهضة العربية ١٩٦١ م .
- فى اللهجات العربية - الأنجلو ٦٥ .
- ٢- أحمد علم الدين الجندى - اللهجات العربية فى التراث ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- ٣- أحمد مختار عمر - دراسة الصوت اللغوى - القاهرة ١٩٧٦ م .
- علم الدلالة - الكويت ١٩٨٢ م .
- ٤- برجشتراسر - التطور النحوى للغة العربية ، تعليق رمضان عبد التواب ،
الخانجى ، ١٩٨٢ م .
- ٥- أبو البركات بن الأنبارى - الإنصاف فى مسائل الخلاف - تحقيق
محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٨٢ م .
- البيان فى غريب إعراب القرآن - تحقيق طه عبد الحميد -
القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٦- أبو بكر الزبيدى - طبقات النحويين واللغويين - تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار المعارف ١٩٧٣ م .
- لحن العامة - تحقيق عبد العزيز مطر - دار المعارف ١٩٦٧ م .
- ٧- تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٨- ثعلب - الفصيح - تحقيق عاطف مدكور - دار المعارف - ١٩٨٣ م .
- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف ٨٧ .
- ٩- ابن الجزرى - النشر فى القراءات العشر ، القاهرة ، دوت .
- ١٠- جلال الدين السيوطى - المزهرة فى علوم اللغة - مطبعة السعادة ،
١٣٢٥ هـ .

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الحلبي ١٩٦٤م .
- ١١- ابن جنى - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - بيروت ، د.ت .
- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٩م .
- المذكر والمؤنث ، تحقيق طارق نجم عبد الله ، جدة ، ١٩٨٥م .
- ١٢- ابن خالويه - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع - نشره برجستراسر - القاهرة د.ت .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن - القاهرة د.ت .
- ١٣- ابن الدهان - الهجاء والخط ، تحقيق فايز فارس - بيروت ٨٧ .
- ١٤- الزجاجى - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق الحمد ، بيروت ١٩٨٥م .
- ١٥- ابن السراج - الاشتقاق - تحقيق محمد صالح التكريتى - بغداد ١٩٧٣م .
- الأصول - تحقيق عبد الحسين الفتلى - بيروت ١٩٨٥م .
- الخط - تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الخامس - العدد الثالث سنة ١٩٧٦م ، من ص ١٠٣ : ١٣٤ .
- ١٦- ابن السكيت - الإبدال - تحقيق محمد شرف - مجمع اللغة العربية (بالقاهرة) .
- ١٧- سيبويه - الكتاب - تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ١٨- ابن السيد البطلوسى - ط بولاق - ١٣١٦هـ - الاقتضاب شرح أدب الكتاب ، تحقيق - مصطفى السقا وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م .
- ١٩- شوقى ضيف - المدارس النحوية ، دار المعارف ١٩٦٨م .

- ٢٠- أبو الطيب اللغوى - مراتب النحويين - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم -
القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٢١- عبد العزيز الأهوانى - ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي فى لحن
العامة - مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٧ م ،
ص ١٢٧ : ١٥٧ ، ص ٢٨٥ : ٣٢١ .
- ٢٢- عبد العزيز مطر - لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة -
القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢٣- أبو على الفارسي - الحجة فى علل القراءات السبع - تحقيق على النجدي
ناصر وأخرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م .
- ٢٤- الفراء - معانى القرآن - تحقيق أحمد يوسف وأخرين - الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م .
- المقصور والممدود - تحقيق عبد العزيز الميمنى -
دار المعارف ١٩٦٧ م .
- ٢٥- عبد الكريم العوفى - ابن هشام اللخمي وآثاره مع العناية بكتابيه شرح
الفصيح - مجلة اللسان العربى ، العدد ٣٨ سنة ١٩٩٤ م ،
(ص ١٠٢ : ١١٢) .
- ٢٦- الكسائى - ما تلحن فيه العوام - تحقيق رمضان عبد التواب -
الخانجى ٨٢ .
- ٢٧- كمال بشر - علم اللغة العام (الأصوات العربية) القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٢٨- المبرد - المقتضب - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية ١٩٦٣ م .
- الكامل فى اللغة والأدب - بيروت د . ت .
- ٢٩- محمد سالم محيسن - مهذب القراءات العشر وتوجيهها من طريق النشر -
السعودية ٨٦ .

٣٠- محمد فؤاد عبد الباقي - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، القاهرة

١٩٨٦ م .

٣١- محمود حجازي - علم اللغة العربية - القاهرة د. ت .

- مدخل إلى علم اللغة - القاهرة ، ١٩٨٢ م .

٣٢- محمود السعران - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، القاهرة ١٩٦٢ م .

٣٣- ابن مكي الصقلي - تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق عبد العزيز

مطر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٥ م .

٣٤- ابن هشام الأنصاري - مغنى اللبيب عن كتب الأعراب - تحقيق مازن

المبارك وآخرين - بيروت ١٩٧٩ م .

٣٥- ابن هشام اللخمي - المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان - تحقيق خوسيه

بيريث لاثارو - مدريد ١٩٩٢ م .

٣٦- ابن يعيش - شرح المفصل - القاهرة د. ت .

* * *